

مغامرات
أرسين لوبين

الرجل السادس



ملهما
٥٠



الفصل الاول

حفظت بواعث العمل ارسين لوبين الى السفر الى بنزانسى وان لم يعلم احد على وجه التاكيد طبيعة هذا العمل .
استصحب لوبين هوبى بريجز معه . ولكن هوبى يستطيع ان يقسم بالغفط الايمان على انه لم ير لوبين يعمل شيئا :
اوقف لوبين سيارته امام اخفى الحانات ودفع هوبى الى داخلها وتركه هناك ساعة كاملة . وكان هذا كل شيء .
قارب امضى لوبين هذه الساعة يحتمل انه قضاهما في حالة اخرى عبر الطريق لم يتحدث في خلالها الى احد ولم يراقب شيئا ولا عجب في هذا فاعمال لوبين في الغالب والاعم وحى الساعة . فاذا ما ساقط اليه الظروف حادثا معيننا اتخذ منه تكة للعمل وكان له في اتفه الاشياء ما يحفره الى اعظم المغامرات .

والسافة بين لندن وبنزانسى تبلغ نحو ثلاثمائة ميل قطعها لوبين في خمس ساعات ولم يقف أثناء الطريق الا مرة او مرتين ليتناول فدحا من البيرة الساخنة . وبعد ان ترك هوبى في الحانة ساعة اتى فيها على زجاجة من الويسكى رجع اليه واخذ بيده ومضى به الى السيارة فانطلقت مرة اخرى في نفس الطريق راجعة الى لندن .

ستمانه ميل يقطعها لوبين في عشر ساعات متتابعة ذهابا وايابا دون ان يعمل شيئا فهل هناك يا ترى سر يخفيه ؟ لو ان شخصا آخر غير هوبى بريجز هو الذى صحب لوبين لدار هذا السؤال مرة بعد مرة . ولكن هوبى رجل اكبر مزاياه انه عاجز عن التفكير . وقد يحصل على ظهره مائة كيلو ساعة او ساعتين فلا يبض له عرق ولا يتصبب جبينه عرقا . اما اذا فكر دقيقة واحدة فقد انبعثت في تباها وجهه دلائل الاعياء وبدا عليه كأنه مريض منذ سنة او سنتين .

ومن اجل هذا جلس هوبى بريجز الى جوار لوبين والسيارة الهيرونديل متجهة الى لندن في محاذاة الشاطئ لا تشغل ذهنه أية فكرة ولا يدور في رأسه سؤال واحد كان يمسح طرف سيجارته وفي قسما وجهه ما يتم على الاطمئنان والهناء كأنه يعيش في حنة حرم فيها التفكير .

وتجاوزت السيارة صخور كورنول وخلفتها وراها .
واشرفت على مروج ديفون وارضاها ذات اللون الاحمر . وفي خلال ذلك تغيب برهة عن البحر اذ تمرق داخل بعض الغابات الصغيرة او تحفى بين التلال القامنة .

ولم يكن في سلوك لوبين ما يشجع من يرافقه على مبادلة الحديث ، فقد كهن منصرفا الى عجلة القيادة يطوى الارض طيا كأنه في ميدان للسياسى ، ولم تكن هذه اول مرة استصحب فيها هوبى . فثم يكن يجهل من طباغ زعمه انه لا يتكلم الا اذا طاب له الكلام ، وانه لا يحب ان يقطع عليه أحد تفكيره بسؤال سخيف تافه .

ولنت هوبى صامتا لا يتفوه بكلمة واحدة ، ولم يحرف على ان يقطع جبل السكون الا مرة واحدة حين اطلق لوبين صوت بوقه محذرا ، وانحرف الى جانب الطريق ليسبق سيارة اخرى مقفلة كانت تتقدمه ، وكان الطريق ضيقا لا يكاد يتسع لسيارتين لا سيما اذا كانت الاولى منهما تكاد تتوسط الشارع .

اطلق لوبين صوت النفير واندفع مسرعا لا بلوى على شيء ، فمر الى جانب السيارة مرور السهم وكان يسها لولا براعته في القيادة ، فاضطر قائد السيارة الاولى الى الانحراف الى اليمين في حركة حادة ليتفادى الاصطدام ، على حين تابعت (الهيرونديل) طريقها كأن لم يحدث شيء هام .
وقال هوبى وانفاسه متسارعة مبهورة :

- يا الهى ! لقد ظننت يا زعمسى اننا تردينا في الهاوية .

فابتسم لوبين ونظر في المرآة العاكسة الموضوعة امامه
وقال في صوت رقيق :

- لسنا نحن الذين تردنا في الهاوية .. أنظر خلفك
وأدار هوبى رأسه الضخم ونظر الى الوراء فإذا بالسيارة
الكبيرة المغلقة مائلة الى الناحية اليمنى وقد غاصت عجلاتها
في حفرة من الحفرات الكثيرة الممتدة على جانب الطريق وراء
سياج الاعشاب .

ومرت الهيرونديل باربعة تلال أخرى ومرقت من مازق
مائلة دون أن تهتم . وفجأة لاح لهما بناء رعادي اللسون
في بقعة منعزلة ، فتحى لوبين سيجارته عن فمه وأشار الى
البناء قائلاً :

- أعترف هذا المكان يا هوبى ؟

فحلق هوبى برهة في المنزل الرعادي ثم قال :

- يخيل الى يا زعيمى انه سجن .

فابتسم لوبين وأخى رأسه مؤمناً وهو يقول :

- نعم انه سجن ١٠ يخيل الى انك خبير باشكال السجون
على انى أرجو ان تكون خبيرتك قاصرة على اشكائها عن الخارج
لا من الداخل .

وبعد سكتة قصيرة اردف يقول :

- هذا هو سجن لاركستون الذى لا يستضيف الا أسوأ
المجرمين فلا تجد فيه من حكم عليه بأقل من سبعة أعوام ،
ولطالما قال لى الفتش « تيل » انه يتمنى ان يرانى أنزل ضيقاً
على هذا السجن .

وارتقت السيارة منحدرًا ثانياً ودارت في متعطف من
الطريق ، فما لبث البحر أن اتكشف لمن فيها وقد تناثرت
البيوت على شاطئه مشرفة على ذلك المنظر الجميل ، لا سيما
والشمس تنطوى كل مساء في البحر .

ولما بلغ لوبين أقصى القرية أوقف السيارة وقال :

- أظن أن في هذا الكفاية الليلة ؟

فلما وعى هوبى معنى هذه الكلمات ارتسمت اعازات
الدهشة على وجهه وقال :

- ماذا ؟ الا تنوى ان تعود الليلة الى لندن ؟

فقر لوبين رأسه ثمياً وقال :

- ليس الليلة يا هوبى ، بل ان من المحتمل أن تطول
اقامتنا في هذا المكان .. ماذا ؟ ألا تروك هذه المناظر الطبيعية

الحلابة ؟ قد تتكشف اقامتنا هنا عن مغامرة جديدة .. عن
حياة روائية سائقة .. عن عادة حسناء مكروبة .. فإذا لم

تبال بشيء من هذا فحسبك أن تعلم أن في هذه الحانة بيرة
جيدة ، فإذا لم تترك البيرة فلك أن تطلب برميلا من الويسكى

.. هيا بنا يا صديقى !

ولنفض هوبى واقفا ونزل من السيارة . وعبر الطريق .

لم يكن هوبى من طراز تذل له المغامرات والحوادث الروائية
أما الفتيات المكروبات فلسن في الواقع الا أولئك الفتيات

اللائى ملا هو نفسه قلوبهن كرباً وحرًا ، ولكن مهما يكن من
الامر فالظاهر كما قال زعيمه ان في هذه الحانة برميلا من

الويسكى .. والويسكى هو الشيء الوحيد الذى يلتبس فيه
هوبى العزاء والسلوى !

كان الفندق الذى اختلغا اليه مشيداً على الطراز العتيق
وفى جدرانه ونوافذه ما يتفق وحال هذه القرية الحفيرة المنقطعة

عن العالم .

وفى صدر الردهة سلم عتيق يفضى الى الطابق الاعلى ،
وفى الركن الايمن منها طاولة البار ممتدة وفوقها الاقداح

والكؤوس تستهوى الابصار .. بصر هوبى بربجز على الأقل .
وقال لوبين :

- اليك ما تشتهي نفسك .

وخلف الطاولة ستار مسدل برز من ورائه رجل أشير
الشعر على عينيه نظارة تتألق من ورائها عينا العشيقتان .
فألقي اليهما بالنجحة فقال له لوبين :

- أزيد قدحا من البيرة ونصف زجاجة ويسكي .

فملا الرجل الاشييب قدح البيرة من برميل صغير وقدمه
الى لوبين وهو يقول متسائلا :

- وكأس من الويسكي ؟

وكان للرجل صوت رقيق ووجه يدل على الطيبة وسلاما
النية . فكره لوبين أن يذهله ويفزعه . ولكن لم يكن هناك مفر
من أن يؤدي واجبه حيال صديقه قبل كل شيء . فقال :

- بل نصف زجاجة . . ؟

- اتحب أن الفها . ؟

فقال لوبين وقد بدا يرنى للرجل : أظن أنه لا داعر
لذلك .

وتناول صاحب الحانة نصف زجاجة من فوق الرف
وضمها على الطاولة فناولها لوبين الى هوبي . فرقع هذا سدادتها
وثبت فوهتها على فمه ومضى يفرغ محتوياتها في جوفه
في هدوء .

وتحول لوبين الى صاحب الحانة الذي كان واقفا يرقر
ما يجري في ذهنه كالمسعود فقال له لوبين .

- لعلك أدركت من هذا أن من بواعث الاقتصاد ان
أشترى الويسكي لصديقي بالحملة بدلا من القطاعي .

وجعل الرجل الاشييب يحملق في هوبي مقفوز
الغم دون أن ينطق بكلمة واحدة .

ورفع هوبي الزجاجاة عن فمه وقد أجهز على ما فيها
فوضمها على الطاولة ومسح فمه بكمه ثم تنهد وقال في لهجته

الامريكية الماثورة عن رجال العصايات مخاطبا صاحب الحانة:
- انك لم تر شيئا بعد . . في أمريكا حيث نتمسات
بلقبوتى بالصحراء التي لا ترتوي .

وكانت هذه اول مرة تكلم فيها هوبي مذ دخل الى الحانة .
وما سمع الرجل الاشييب هذه الكلمات حتى غاصت
الدماغ من وجهه وامتنع لونه . وأقلنت أصابعه الورقة المالية
التي أخذها من لوبين . وجعل يحملق في هوبي في ذعر وفزع
كانما رأى أمامه شيطانا . أو كأنما يتوقع أن ينقض عليه
هوبي فيخنقه ويقتله لساعته .

لمست الرجل في فزعه لحسطة ثم انحني وغاص خلف
الطاولة لينتقط الورقة المالية التي وقعت على الارض .
فلما استردھا قال في صوت متهدج : عن اذنكما .
وغاب خلف الستار .

وضع لوبين قدح البيرة على الطاولة وتناول سبيجاة
دسها بين شفتيه وهو يفكر : ان اسند المعجبين بهوبي بريجز
لا يستطيع ان يزعم أن صوته قبيح الى درجة تبعث الرعب في
القلوب . اما هذه اللهجة الامريكية الركيكة غير المفهومة فهي
اللغة الوحيدة التي يحدقها هوبي . حقيقة ان صوت هوبي
شبيه بصوت المنشار . ولكن لوبين لم ير من قبل شخصا
أفزعته حشرجة المنشار . . فما هي اذن البواعث التي أفزعته
صاحب القندق حين سمع هوبي يتكلم ؟

كان هوبي بريجز في خلال ذلك يحملق في الستار الذي
توازي صاحب الحانة خلفه . . جعل ينظر اليه وفي ثنايا وجهه
بلاهة مضحكة كأنه يمثل شخصية مجنون أبله على أحد
المسارح .

تم قال : هل لاحظت ما حدث يا زعمسى ؟

فقال لوبين مبتسما :

- طبعا لم لاحظ شيئا . . انك تعرف انى ضعيفت
الملاحظة .

فصدق هوبى قوله وقال :
- اذن كيف ترميني بالعبادة مع انى فطنت الى ماجرى ؟
- هذا لانك قوى الملاحظة .
- لقد نظر الى صاحب الحانة فى فرج كانه يتوقع ان
افرح برصاص مستدى فى صدره . ا ترى تكلمت بما لا
ينبغى ان اطلق به ! .
فجز لوبين راسه فى حيرة وقال :

- لا ادرى يا هوبى . . انك قلت انهم يلقبسونك فى
امريكا بالصحراء التى لا تروى ، فمن المحتمل ان يكون
الرجل حاقدا على الامريكين . ومن المحتمل ان يكون حاقدا
على الصحارى .

ولعله كان فى نية لوبين ان يسترسل فى الحديث لولا
ان سمع وقع خطوات خلف الستار فتناول قدح الميريق مرة
اخرى ورفعه الى فمه .

وللمرة الثانية نحي القدح عن شففيه دون ان يرشف
منه قطرة واحدة فقد برزت من خلف الستار فتاة حسناء
واقتربت من طاولة البار .

اذا كانت هناك فتاة مكروبة فيها لا يمكن الا ان تكون
عنه الفتاة . بهذا حدث لوبين نفسه : كانت نحيفة القوام
هيفاء القامة يسترسل شعرها الاسود الغزير على كتفيها
وجيدها العاجى اما عيناها فتالتقان فى فتنة وجاذبية . وكان
لها فم . . .

كان لها فم لاصبيل الى تمجيد والاعراب عن الاعجاب
به الا بطريقة واحدة !

وحين تأمل وجنتيها الضرتين ذكر الطفولة المنحصرة
المقوية .

وقالت الفتاة : اسعدت ما عساء .
وكان لها صوت موسيقى عذب خيل الى لوبين وهو
يسمعه ان زجاجات الخمر المصفوفة على الرفوف اهتزت
له طربا .

ورفعت لوبين حلقة كبيرة من الدخان وابرقت عيناه ثم
تحول الى هوبى بريجز قائلا :

- ما رايت فى فتاة تدعى جوليا ؟
ومن جانب عينه اختلس نظرة الى الفتاة وهى منهمكة
فى تنسيق زجاجات الخمر . فراها تجفل .

تحولت اليه الفتاة فى حركة سريعة ورمته بنظرة
متفرسة فابتسم لوبين فى وجهها وقد عرف انه قد اصاب .

وقال لوبين بخاطبها : ها انذا قد حضرت .
فارسلت الفتاة بصرها الى هوبى ثم ردت الى لوبين وفى
تبايا وجهها خوف ممزوج بالشك .

ثم قالت : انى لا افهم ما تعنى .
تأملها لوبين برهة ثم قال فى صوت خافت :

- اننى ادعى توومز .
وعقد ذراعيه على صدره . واسترسل يقول :

- لقد حجزت غرفة فى فندقكم بخطاب ارسلته اليكم
منذ يومين ألم يصلكم ؟
لبنت الفتاة ساكنة لحظة ثم رفعت اليه عينيهما وقد
تألق فيهما بريق الامل وقالت :

- آه طبعا . . انى آسفة . . لم اعرفكما فى اول الامر
اطلقت لم تختلف الى فندقنا من قبل ؟
فقال لوبين مجيبا : كلا بكل أسف .

ثم انقسم وأردف يقول :
 - ولكنني كنت اجهل اذ ذاك مقدار الخسارة التي تكبّر
 بها !
 والدمرة الثانية نظرت الفتاة الى هوبى فى شيء من
 القلق وقالت :
 - سآمر الخادم بنقل حقائبك .
 وحين تحولت ورأى لها لوبين هذا القوام المشقوق
 طاب نفسا وعرف أنه لم يضيع الوقت سدى وان المغامرة التي
 سيقدّم عليها توشك ان تتكشف عما يفتنه .
 فى هذا الفندق القريب من سجن لاركستون رجل
 يستولى عليه الفزع . . . وفتاة مكروية لها جمال تنكشف
 عنده الابصار . . . وفى هذا ما تشتهي نفسه . . . فى هذا
 ما يوحى بان هناك مغامرة عاصفة ستشغله فى الايام القليلة
 المقبلة !
 وتتهد لوبين جدلا فهو رجل لا تطيب له الا حياة
 المغامرات . . . !

الفصل الثانى

كان هوبى بربحز طول هذه الفترة فريسة للقلق
 والانزعاج اذ وثب الى ذهنه سؤال عويص لا يجد عنه جواب
 واخيرا لم يطق صبيرا فقال اذ احتوتيهما الغرفة المخصصة
 لهما :
 - يا زعيمى . . . ما هي الحكاية ؟ . . . هناك عيب فى
 فنظر اليه لوبين فى شيء من الرحمة وقال :
 - انك لا تشرب الا الويسكى فلا عجب اذا نظر اليك
 الناس فى استغراب كما ينظرون الى حيوان عجيب . . . يخيل
 انى يا هوبى انك اذا شربت قطرة من الماء تسمم جسديك .
 واسترسل هوبى يقول :

- عندما تكلمت للمرة الاولى نظر الى صاحب الحانة فى
 فزع كأنما سأقتض عليه واقتله . . . وعندما جاءت الفتاة رمتنى
 بنفس النظرة الفزع المضطربة كأنى حيوان مفترس . . . طبعاً
 يا زعيمى انى لا اعتبر نفسى رودلف فالتينو ولكنى وجدت
 فيها مضي نساء كثيرات همن بي عراما .
 فقال لوبين على الفور : نساء كفيفات طبعاً !

فلم ينظر الى هؤلاء تلك النظرة الخائفة ا ابعقولهم جنة
 انا المجنون الذى اتوهم وقوع اشياء لم تقع ؟
 وصمت لوبين برهة وهو ماض فى تدخين سيجارته .
 ثم نظر الى هوبى من خلال سحب الدخان وقال :
 - أخشى يا عزيزى هوبى ان آكون قد خدعتك .
 فقال هوبى مرددا فى بلاهة : خدعتنى ؟ . . .
 - الواقع اننا لم نحضر الى هذا الفندق لان السكان
 اعجبني عرضاً ونحن فى الطريق . . . وانما جئنا لغرض معين .
 فتروى هوبى برهة وقلب هذه الجملة فى ذهنه حتى
 وعى معناها وقال :

- آه . . . فهمت . . . اذن عندما قلت انك تدعى تومز . . .
 فقاطعه لوبين بقوله :
 - ان تومز هو الاسم الذى انتحلته هنا فارجوك ان
 تعبى فى ذاكرتك فلا تناديتى باسم لوبين .
 - لن انساء يا زعيمى . . . لقد نقشتنه فى مخى .
 - هذا اذا كان لك مخ .
 وضحك هوبى فى بلاهة لمزحة زعيمه وقال :
 - والغرفة التي حجزتها ؟ فنهد لوبين قائلاً :
 - هذه مسألة أخرى فى حاجة الى شيء من الايضاح
 فاصغ الى .

وتناول جاكنته اللقاء على المقعد وأخرج من جيبها
مظروفا نشره تحت ضوء الصباح وقال :
- استمع الى هذا الخطاب . ثم شرح بتلو الخطيب
على صاحبه :

« عزيزي مسيو لويين .
« ليس لي الحق في أن أبعث اليك بهذا الخطاب . ومن
المحتمل جدا انه لن ينتهي الي يدك . . . النبي لم يقابلك
من قبل . ولست أعرف اذا كنت شابا أم كهلا . . . وقليلون هم
اولئك الذين يعرفون حقيقة امرك . ولكنني قرأت عنك كثيرا
واعتقد أنك الرجل الوحيد الذي يستطيع ان يبرر ذهني وان
يرفع عنى العبء الذي يبهض قلبي ويثقل على .

« لقد قرأت في الصحف أن المفتش تبيل من أعز
اصدقائك على الرغم مما بينكما من خلاف في الرأي وفي . . .
وفي المهنة . وقرأت أيضا أن أحب اسم اليك من الاسماء
المستعارة . انما هو تومز فرأيت أن أكتب اليك هذا الخطاب
وأرسله الي المفتش تبيل داخل مظروف مع رجائي اليه بأن
يرسله اليك . وقد استحلقتة بشرفه ان لا يقضه ولا يطلع على
ما فيه . وقلت له : « أرجوك يا سيدي المفتش أن ترسل
هذا الخطاب الي صندوقك مستر تومز او بعبارة أخرى ارسلي
لويين . فان لم تقبل لك هذه المهمة فاستحلفك بشرفك أن
تلقى الخطاب طعنة للنيان ولا تقرا حرفا واحدا منه .
« فان وصلك هذا الخطاب فأرجوك أن تخضع الي نجدتي

« ان هذا الفندق قديم عتيق يرجع تاريخه الي القرون
السادس عشر وصاحبه هو عمي وهو شيخ عجوز كان فيما
مضي نايقا ثم اعتزل العمل لشيخوخته وآثر أن يتولى ادارة
هذا الفندق . أما أبي فمات في جنوب الفريشيا منذ خمسة
شهور . فجئت لاقيم في كنف عمي اذ لا أعرف لي من أهلي

من هو ابر بي منه واحن قلبا .
« وفي هذا الفندق تقع اشياء غريبة شاذة يا عزيزي
مستر تومز . . . ولست أدري في الواقع كيف استرسل في
المديت . . . فالامر كله يبدو للوهلة الاولى اوهاما لا اثر له
من الحقيقة حتى لا تحسني أن تعنفد الي مجموعة اهدي .

« ولكنني اسبح في انشاء الليل وقع اقدام اشخاص
يتجولون في أنحاء الفندق وانا أعرف عن يقين أن ليس في
الفندق مخلوق . وفي بعض الاحيان اسبح دوبا وقلقت
صادرة من باطن الارض دون أن أدري لها تعليلا . وأخيرا
رايت هنا رجلا ذوى وجوه بشعة وفي سماعهم ما يدل على
القسوة والبطش .

« لعلك تقول الآن في نفسك اني طفلة تتعلق بالاوها
او اني فتاة ذات مزاج عصبي يهوى لها اشياء لا حل لها من
الحقيقة . وليس في وسعي ان ادعم اقوالى بالعليل الحاسم ولا
ان اقمعك بأن ما أقول ليس مجرد تخيلات .

« ليس في وسعي بطبيعة الحال أن أعضي في الكتابة
على هذا النحو ولكنني أرجوك ان لا تقذف بخطابي الي سلة
المهملات . . . اذا اتفق لك في يوم من الايام أن مررت بهذا
الطريق واتسع وقتك للحضور الي الفندق فاتوسل اليك الا
تتردد في ذلك . . . اني أتمنى أن تمضي لدينا ليلة أو ليلتين
كأنك زائر عادي لتتحقق من الامر بنفسك ولتعلم انني لست
محبولة اهلي .

« ان عمي يؤكد اني واهمة . ولكنني أقرأ في نايابا وجوه
انه هو أيضا خائف فزع . . . نعم ان الخوف مستول عليه على
الرغم من انكاره ومن محاولته التظاهر بالجلد وقلة الاكثرات
هناك اشياء غريبة تجري في هذا الفندق . . . اشياء
ستؤدى حتما الي بعض المتاعب . ولما كنت اعلم أنك موضع

بالتعاب وبالظمال فقد رايت ان ابعت اليك بهذا الخطاب
عسى ان تحضر لتري بنفسك .
« انى لاتمنى ان اتمكن من اقناعك » .

« جوليا ترا فورد »

حين فرغ ارسين لوبين من تلاوة هذا الخطاب انعقد ما
بين حاجبي هوبى بربجز دلالة على التفكير وقال :
- جوليا .؟ اليس هذا هو اسم الفتاة التى تحدثنا
اليها فى البار ؟
- اظن ذلك .

- وهل هى التى كتبت اليك هذا الخطاب ؟
- نعم وقد رددت عليها بانى ساحضر على الفور وطلبت
منها ان تجزلى غرفة تحت اسم نومز .

- اذن فقد حضرنا الى هذا الفندق لغرض معين ؟
- نعم لنتحقق مما تزعمه الفتاة فقد تكون محمولة تهدي
وقد تكون صادقة فيما تقول . وان الاصوات التى سمعها
قد تنكشف عن شر مستطير .

فاحنى هوبى رأسه مؤمنا وقد بدت الامور تنجلي لعينييه
وان كانت هناك نقطة لا تزال غامضة عليه . فقال :
- وما علاقة هذا كله بفزع الفتاة وصاحب الفندق حين
رايا وجهي ؟

فلم يجب لوبين على هذا السؤال وانما وثب عن الفراش
ومضى الى النافذة فاشرف منها على القرية الممتدة فى محاذاة
البحر .

كان النهر ينساب بين التلوى متعرجا لينتهى الى خليج
صغير فى البحر يتدفق فيه الماء . وهناك على مرمى البصر
جرف كبير من الصخور التى يضرب لونها الى الاحمرار وقد
نمت الاعشاب عند سفوحها .

وكانت قوارب الصيد منتشرة عند مصب النهر وبعض
البحارة يروحون ويجيئون على الشاطئ او ينشرون الشباك
استعدادا لاقتناص الاسماك اذ كانت هذه المنطقة مشهورة
بالحيتان الصغيرة .

لم تكن تستشرف العين مما ترى الا هدوءا وسلاما وحياة
وادعة ساكنة لا اثر فيها للشرب ولا يمكن ان توحى بان هنا
مكائد تدبر فى الخفاء ولكن مهما يكن من الامر فقد جاء لوبين
الى هذه القرية ليتبين الحقيقة : اهدا الذى يترامى ستار كاذب
يخفى وراءه الآثام والخطايا .

وتناول لوبين سمترته وارتابها وقد تألقت على شفتيه
الاسامة لطيفة وقال يخاطب هوبى بربجز فى رقة وعطف :
- اذا ازعجتى مرة اخرى باستئلتك السخيفة قتلتك .

ثم غادر الغرفة مخلقا وراءه هوبى ليتدبر الامر وليحاول
ان يهتدى الى حل المشكلة العويصة التى تشغل ذهنه .

عبر لوبين ردهة المطعم وخرج الى الطريق اذ كان فى
حاجة الى خريطة يأتى بها من سيارته ليتبين فيها معالم المنطقة
ومزايها . فلما أتى بها ورجع الى الفندق أخذت عينه عند
الباب لوحة زودته بمعلومات جديدة اذ كان هذا نصها :

« مارتن جيفرول »

« مصرح له ببيع النبيذ والبيرة والخمور والتبغ »
فرجع لديه أن جيفرول هو ذلك الرجل الاشيب الذى
استولى عليه الفزع حين سمع هوبى بربجز يتكلم .
دخل لوبين الى البار واشعل سيجارة .

وخف جيفرول الى استقباله فلما دعاه لوبين الى مشاطرته
الشراب اعتذر شاكرا . وطلب لوبين لنفسه قدحا من البيرة
الساخنة فسارح الرجل الى تقديمه بطريقة تدل على الاحترام
منذ دقائق كان جيفرول يادى الرعب وال خوف . أما

الآن فقد استرد عدوه وعاوده ثباته ولم تعد سجنته ثم على شيء مما يجري في نفسه .. كان ملقبا على ملامحه ستارا من التحفظ والتكتم . وعلى الرغم من محاولة لوبين استدراجي الى الحديث فقد ابي الا ان يلوح بالصمت مكتفيا بالقاء اجابان مقتضية .

ثم دار على عقبية وتوارى خلف الستار تاركاً لوبين وحده .

وهز لوبين كتفيه في قلة اكترات وتناول قذح البيرة ونظر الى صورته في المرآة وأحس رأسه لصورته وشرب نخب نفسه .

وحين هم بأن يضع الكأس على طاولة البار رأى على صفحة المرآة صورة رجل آخر دخل الى الفندق في هذه اللحظة .

تحول لوبين بلا اهتمام وتفرس في القادم شأن المرء الخفي الغلب حين يدبر عيبيه بلا غاية معينة في كل من يمر به متربحاً فرصة لتبادل حديث سخيف يشغل به الوقت . ولكنه لقرط دهشته لاحظ أن القادم يتجه اليه في خطوات سريعة .

وقف الرجل على قيد خطوة من لوبين وقال :

- هل السيارة الواقفة بالباب سيارتك ؟

وكان صورته خشنا فيه بيرة تدل على القعدة . فسلم يبط حديثه لوبين وجعل يطيل النظر الى مخاطبه في قلة اكترات . واضحكه شكل الرجل اذ كان له شعر احمر لا يأنف مع لون البذلة الحمراء التي يرتديها . حتى ليظن من يراه أنه تمرغ في تراب هذه المنطقة المعروف بلونه الاحمر فتلوث شعره وثيابه بهذا اللون .

وقال لوبين في برود :

- نعم ان لي سيارة بالخارج . غير وديل ذات لون احمر

فقال الرجل في وحشية :

- اذن فانت ذلك الحظير الذي كاد يصدمني ودفع

بسيارتني الى حفرة بالقرب من سيدموت ..

وأدرك لوبين السر في غضبة الرجل وأورته . وقال

في لهجة نتم على المرح :

- يا الهى ! .. أعضيت كل هذا الوقت في احراج

السيارة من الحفرة ؟

فقال الرجل مزعجرا : ماذا تقول ؟

فأجاب لوبين بنفس الهدوء المعهود :

- اقول هل اعضيت هذا الوقت كله في انتشال السيارة

من ورطتها ؟ أم لعلك لا تريد أن أوجه اليك هذا السؤال ؟

الا تزال سيارتك في الحفرة فاضطرت أن تأتي ماشيا ؟

وتقدم ذو الشعر الاحمر خطوة اخرى الى ناحية لوبين .

ثم قال في صوت وحشي :

- كف عن هذا المزاح الثقيل .. الا تعلم انك كدت

تقتلني بقيادتك الهوجاء !

فقال لوبين في نبرة هادئة :

- لقد تسميت أن أقتلك .. اني أحب عادة أن أقتل

اولئك الحمقى الذين لا يتخبرون لسياراتهم الا وسط الطريق

لو انك مت لا تسمع الطريق قليلا ..

فصاح الرجل وهو يرتعد : قل ذلك مرة اخرى !

فرفق لوبين حاجبيه قليلا .

ولم يكن هناك شك في غباوة ذي الشعر الاحمر ، فلو انه

كان على حذق من الذكاء لادرك أن هذا الرجل (حتى ولو لم

يعرف أنه لوبين) لا يمكن أن يتكلم بعقل ما يبدى من سكينه
وتسلط على اعصابه الا اذا كان من طراز يخشى بأسه ، ولكن
الغضب أعماه فغابت عنه الحقيقة :

نظر اليه لوبين ثم قال :

— هل انت يا عزيزي اسم لا تسمع ؟ لقد قلت .
وما نطق لوبين بهذه الكلمات حتى تارت غضبة الرجل
ودفعته الحماقة الى ما لا ينبغي . كان لوبين قد وضع قدح
البيرة الى جانبه ، فما كان من ذى الشعر الاحمر الا أن
احتطف القدح في سرعة عجيبة ووطوحه بذراعه ونثر محتوياته
على وجه لوبين ونيابه . ثم قذف بالقدح الى الارض فتشمس
نظر لوبين الى بقايا القدح المهشم ، ثم الى آثار البيرة
العالقة بتوبه وأخرج مندبلة ليجفف وجهه وبدلته .
كان لوبين يتشمس في هذه اللحظة .
وإذا ما ابتسم لوبين ارتد أشد رهبة وطمنا .
قال لوبين في صوت هادئ :

— لقد ارتكبت عملا يدل على الحماقة والطمس .
وفي سرعة البرق تحركت يده كأنها قنبلة منطلقة من
فوهة مدفع .

لم ير ذو الشعر الاحمر يد لوبين وهي تتحرك ، لم ير
الملكمة وهي مسددة الى فكه ، خيل اليه عند ما شعر بالملكمة
ان صخرة هائلة ولبت فجأة من الارض فأصابت انفه وقمه
وارسلته مترنحا الى الخلف وأهات التوجع تصدر من حلقه
حتى التصق بالمدار .

تماسك الرجل وهو مستند الى المدار ونظر الى لوبين
فراءه يتشمس وهو يجرى مندبلة على توبه .
ثار الرجل غضبا للمرة الثانية ، ولم يفده المدرس الذي
تلقاه ، فوثب الى ناحية لوبين وجمع قبضته وفي يديه أن

يهشم هذه الابتسامة المثيرة ، هذه الابتسامة المحطمة
للاعصاب .

طوح الرجل بذراعه وقد جمع في لكمته كل قوته ،
انجحت الملكمة الى الابتسامة الجنوبية ، ولكن الوجه المتشمس
اعتز قليلا ، انحرف الى اليمين ، ولم يكن ذو الشعر الاحمر
قد عمل حسابا لهذا الانحراف فأصابت صريرته الهواء .

وترنج .
كان مفروضا أن يجيب لوبين على هذه الملكمة الطائشة
بملكمة اخرى ولكنه لم يجشم نفسه هذا العناء ، لقد تولت
طاولة البار هذه المهمة عنه !

حين ترنح الرجل اختل توازنه فانكفا على طاولة البار
وارتطم فكه وأنفه بها ، تراقص المكان أمام عينيه ، وبدأ
الظلام يسود الردهة ، ثم هوى الى الارض واستغرق في
النوم .

برز جيفرول من وراء الستار وفي اثره ابنة أخيه
جوليا ، وجعلا ينقلان بصرفهما بين لوبين وذى الشعر الاحمر
ومن النظرة التي ارسلها اليه ادرك انهما يعرفان قنا
الشعر الاحمر حق المعرفة ، وان فيما فعل ما طابت
به نفسيهما .

الفصل الثالث

كان جيفرول هو اول من قطع حبل السكوت بقوله :
— ما الذى حدث ؟

فهز لوبين كتفيه في طهارة الحمل الوديع وقال :

— الحق انى لا ادري من الامر شيئا ، رأيت يدخل الى
الفندق وهو بادى الانفعال والهباج ، ويظهر انه ضرب رأسه
بالمدار ، ولست ادري لم فعل ذلك ، ولكن الناس تختلف
كما تعلم فى مشاربها وأهوائها ، لقد رأيت منذ بضعة أيام

رجلا مولعا بالسير على يديه . اما هذا الرجل فصولح فيما
بلوح بصرب الجدران برأسه ، اهو صديق لكما ؟
لم يحب جيفرون على هذا السؤال وانما خرج من وراء
الطاولة ، وجثا الى جانب ذى الشعر الاحمر الممدد على الارض
ولم يقب عن لوبين ان يديه كانتا ترتعدان . وان فى
حركاته ما يدل على ان اهتمامه بما حدث ليس اهتمام صاحب
فندق يريد ان يدرا عن فئدته ما يعكرو صفو الامن .
وفى هذه اللحظة برز وجه هوبى بريقز وفى عينيه
ما يدل على الدهشة والاستغراب ، فاسرع اليه لوبين .
كان هوبى متحفزا للتصال كانما يريد ان يبدأ معركة
جديدة . وقال متسائلا :

- باى شىء ضربته يا زعيمى ؟

ثم عقب على هذا السؤال بسؤال جديد قائلا :

- ولكن من يكون هذا الرجل ؟

فاجابه لوبين بصوت خافت :

- انه صاحب السيارة التى انزلت فى الحفرة عند

سيدموت .

ثم اخذ بدراع هوبى فى مسكة عنيفة وقال :

- والان اعرب عن وجهى وأطبق فمك . . انى جائع

فهيا بنا ناكل .

ودفعه الى غرفة المائدة وسار فى اثره اذ كان يخشى

ان يفلت لسانه بما يكشف من السر يجب ان يكتفم .

وكانت قاعة الطعام صغيرة ضيقة تشرف على سطح

التل تنتظما اربع موائد متراصة متلاصقة حتى لكانها مائدة

واحدة .

ولقد دفع لوبين صاحبه هوبى الى قاعة الطعام حتى لا

يسمع احد أسئلته حين ينطلق بالحديث . ولكنه لسوء الحظ

الى القاعة عامرة بنقر من الرجال . فالى مائدة منها يجلس
اربعة رجال ما كادوا يرون لوبين داخلها حتى امسكوا
عن الحديث .

كان الرجال الاربعة يرتدون قمصانا رمادية انحسرت
اكمامها عن اذرعهم . اما بنطلوناتهم فكانت مشية «مكرومشة»
حتى لكانها لم تعرف الكى منذ شهر . كما كانت ملونة
بالتراب .

ويخيل لمن ينظر اليهم للوهلة الاولى ابيهم من الجواله
المولعين بالتجول فى أنحاء البلاد على سبيل الرياضة والتسلية
فاذا كان الامر كذلك فلا شك فى أنهم بدأوا رحلاتهم منذ
عهد قريب اذ كانت سواعدهم لا تزال بيضاء لم تلوح بشرتها
اشعة الشمس .

اما ايديهم فكانت على النقيض من سواعدهم البيضاء

خشنة تدل على ان اصحابها من ارباب الاعمال اليدوية .

وبدا الامر غريبا فى نظري ارسين لوبين : اذا كان هؤلاء

القوم من الجواله فلم ظلت سواعدهم بيضاء ؟ وكيف

يكونون من ارباب الاعمال اليدوية ولهم من المال ما يكفيل

لهم التجول فى أنحاء البلاد دون ان يعنيه امر البحث عن

المرزق ؟

اما اذا لم يكونوا من الجواله فكيف يعلى ارتدايهم هذه

القمصان الرياضية وكشفهم الاكمام عن سواعدهم ؟

كان فى الامر تناقض بين يدعو الى الشك والريسة .

واذا ما أضفنا الى ذلك اقلاعيهم عن الحديث عند دخوله واخذهم

انفسهم بالصمت التام تضاعفت الريب والشكوك .

الى لوبين على الرجال الاربعة نظرة غارضة شملتهم

جميعا فى وقت واحد : كان احدثهم عديد القاعة ضخم الجسم

كالعمالقة وله لحية ناعية لم تحلق منذ ايام . اما الثانى فكان

بحيف البنية اشقر الشعر له ذقن غائصة في عنقه ونالتهم
رجل اصلع الرأس تدل مسخنته على ادمانه الشراب . اما
الرابع فكان ضئيل الجسم وخط الشيب شاربه وعلى عينيه
نظارة من طراز البانسيه .

وفيما عدا هذه النظرة الشماملة لم يلق اليهم لوبين اية
نظرة اخرى ولم يبد في حركاته واياءاته ما يدل على أنه مهتم
بهم او بما يفعلون او يقولون .

ودفع هوبى الى أحد المقاعد وجلس قبالة على المقعد
الذى يمكنه من أن يرى كل ما يجرى في الغرفة .

وتناول لوبين قائمة الطعام وجرى عليها ببصره فالفها
تضمن من الالوان ما لم يخل منه فندق انجليزى : البطاطس
.. السبايخ .. وأخيرا البودنج .

ووضع لوبين القائمة على المنضدة وتهد في شيء من
الاسف وقال :

- ليت شعري الا تقدم هذه المطاعم الريفية شيئا غير
البطاطس ان ما أكلته في حياتي من البطاطس يستطيع أن
يمون جيشا بأكمله .

ولاح على هوبى بريجز انه لم يستمرى مزحة زعيمه .
ونم وجهه على أن هناك مشكلة عويصة تشغل ذهنه . ولم
يغيب عن لوبين ما يفكر فيه صاحبه .. انه يفكر بلا ريب
في الحوادث التي وقعت منذ لحظات وفي ذى الشعر الاحمر .
تكلم هوبى قائلا :

- هناك مسألة أحب أن
وخشى لوبين أن يقلت لسانه بما ينبغي أن يكتم فابتدره
بعوله :

- ألم أقص عليك حكاية المعزة المحترمة التي كانت
تسمى سيبالد ؟

وكان جليا مما ارتسم على سحنة هوبى بريجز أنه لم
يسمع من قبل حكاية هذه المعزة . وكان جليا أيضا أنه لا
يريد أن يسمعها وانما يريد أن يستفسر من زعيمه عن المشكلة
التي تشغل ذهنه . فقال مقاطعا :

- يا زعيمى ..

ولكن لوبين استرسل في اصرار قائلا :

- سيبالد معزة مشهورة بحمال شكلها .. ولك أن
تكون وانقا من هذا الامر اذا علمت ان سيبالد كانت في يوم من

الايام متار نزاع بين رئيس الوزارة وبين رئيس مجمع الفنون
الجميلة . فقد رفع رئيس الحكومة قضية ضد رئيس المجمع
يطلبه فيها بتعويض كبير لانه عرض في معرض الفنون العامة
صورة امرأة عارية وقد وقعت المعزة سيبالد على مقربة منها
تتأمل جمالها العارى .

وقال هوبى مقاطعا :

- ولكن يا زعيمى المسألة التي اريد ان اسالك عنها ..

فقرض لوبين على شفقيه واسترسل في الكلام .. كان
يريد أن يتابع الحديث بأى شكل كان حتى لا يفسح لهوبى
بريجز مجالا للكلام فقال :

- قلت لك ان المعزة كانت واقفة تتأمل المرأة العارية

فغضب رئيس الوزارة لذلك لعلمه بأن سيبالد معزة مهذبة

مؤدبة لا يمكن أن ترتكب هذا العمل الذي يدل على الوقاحة .

لما كان منه الا أن رفع هذه القضية مطالبا بتعويض كبير ..

وهذا الحادث قليل الاهمية في الواقع بالنسبة الى الحوادث
الاخرى التي عمر بها تاريخ سيبالد . فمن ذلك أن ..

واسترسل لوبين يتكلم ويهذى ويطلق هذه الحكايات

الملففة واحدة في اثر الاخرى . وهوبى بريجز يستمع اليه

في دهشة واستغراب متحينا فرصة يسأل فيها زعيمه عما

يدور في نفسه دون أن يفهم الغرض الذي يرمى اليه لوبين
من متابعة هذا الحديث .
قلما بأس لوبين من تشبيه هوبى بريجز الى غرضه
مد قدمه تحت المائدة فى خفة ولكن ساق هوبى . فما كان من
هذا الا أن قال :

- لماذا تدوس على قدمي يا زعيمى ؟
فابتسم لوبين وقال :

- أهذه قدمك ؟ معذرة .. لقد ظننتها قائمة المائدة .
وكان في خلال هذا الحديث يختلس النظر الى الرجال
الاربعة فرآهم قد بدؤوا يتبادلون الحديث فى صوت منخفض .
ثم انقلبت همساتهم الى مناقشة حامية .
وسمع أحدهم يقول : انى أعرف أنها على الطريق الى
يقول . لقد اختلفت اليها أكثر من مرة .
فصاح رجل آخر منهم :

- تبا لك .. لقد ولدت فى كروكيرن وينبغى أن
أعرفها .

فصاح الاول : أراهنك على أنك لا تعرف شيئا .
فصاح الثانى :

- وأنا أراهنك على خمسة جنيهات على أنك مخطئ
فيما تقول !

- فلنحتكم اذن الى الخريطة . أمعك خريطة ؟
ولكن كان واضحا أن ليس فى الرجال الاربعسة من
يعمل خريطة . وكان الرجل النامى اللحية قد فرغ من
حشو غليونه فنهض واقفا وهو يقول :

- ربما كانت لدى صاحب الفندق خريطة .
- كلا . فقد سألته فى ذلك بالامس .

وكانت حكاية المعزة سيبالد قد بلغت خاتمها وفرغت

جعبة لوبين . فجعل يكدح ذعنه عمله يقع على حكاية أخرى
يضمحل بها هوبى بريجز الذى كان لا يزال منلقها الى القاء
سؤاله القديم .
وفى هذه اللحظة تقدم العملاق النامى اللحية الى
لوبين وقال :

- معذرة يا سيدى .. أمعك يا ترى خريطة لمنطقة
يقول ؟

فأزاح لوبين صحيفة اللحم دون أن يمس شيئا منها ..
كان مكتوبا فى القائمة : لحم البطاطس . ولكن الطاهى فيما
يظهر أتاه بالبطاطس ونسى اللحم . إذ كانت قطعة اللحم
المقدمة اليه لا تزيد على مضغعة واحدة .

وقال لوبين يجيب على السؤال الموجه اليه :

- لدى خريطة فى السيارة . هل أنت مستعجل ؟
- كلا .. كلا .. كل ما هنالك اننا أردنا أن نحسم

خلافنا نأر بيننا .. أخير أنت يا ترى بهذه المنطقة ؟
- الى حد ما .

- أتعرف قلعة شامنى ؟ انى أقول انها واقعة بين

كروكيرن وايقول وصديق يقول انها فى الناحية الأخرى ..
على الطريق المفضى الى ايلشستر .

ولم يكن لوبين قد سمع من قبل بقلعة شامنى . بل
لعله كان يعتقد ان لا وجود لمثل هذا المكان . ولكن مهما يكن
من الامر فما شأنه هو حتى يصحح اخطاء الناس ويبسبب
جهالاتهم ؟

قال لوبين مجيبا فى غير تردد :

- طبعا .. انى أعرف هذه القلعة حق المعرفة .. ان

لها مدخلين : يمكن الوصول اليها من طريق ايلشستر ومن
صريق يقول على السواء . فكلاهما على حق كما تريان .

ونظر اليه الرجل العملاق برعه في شيء من الدهول
ظنا منه ان لوين يتكلم جادا فلما استوعب مزحته انفجسر
ضاحكا مع رفاقه .

وعندما توفقت عرى المودة بين لوين وبين الرجال الاربعة
فاداروا مقاعدهم جميعا وانتظمتهم مائدتان متلاصقتان
فاستطاع لوين بدهائه ولباقته ان يبدد جو التحفظ والتكتم
الذي كان يسود القاعة .

قال الرجل العملاق يسأل لوين :

- افي لبيتك الاقامة طويلا في هذا الفندق ؟

فاجابه لوين في غير مبالاة :

- لا أدري . . . اذ الواقع اني لم اكون لي رأيا بعد . . .
سناقيم هنا يوما او يومين ولكني قد اطليل الاقامة اذا وقعت
على عمل أسلي به وحدتي .

- أحب صيد السمك ؟

- احيانا .

- يمكنك ان تقنص حيتانا صغيرة تحت جسر لاركستون
فاحتي لوين رأسه وقال :

- انها تسلية لذيدة فيما اظن .

وتكلم ذو الشارب الابيض والنظارة البناسينية قائلا:
- ولكنها تسلية خطيرة الا اذا كنت خيرا بعملك . . .

لو زلقت قدمك لتزدت في الماء وابتلعك الامواج . . . ولكن
هناك طبعاً أشياء أخرى أشد خطرا من صيد الحيتان .

فأمن لوين على كلامه في كلمات بطيئة قائلا :

- اظن ذلك .

فعاد ذو الشارب الابيض يقول وهو ينظر الى قوطته :

- نعم . . . هناك اشياء كثيرة شديدة الخطر .

فقال العملاق :

- هذا صحيح . . . ولا ضرب لكم مثلا . في امريكا يفرغ

الناس فرعا شديدا من رجال العصابات . ولست أدري
السبب في هذا الخوف الذي لا مسوخ له فلو ان احد رجال

العصابات حاول ان يقوم بهذا العمل هنا في انجلترا لانقلب
الامر خطرا عليه ولا وقع نفسه في متاعب لا نجاة منها .

فتكلم رجل آخر قائلا :

- اعتقد يا ماجور انه يمكن ان تقوم لرجال العصابات

قائمة في هذه البلاد . . . لست أدري في الواقع ما سوف
يكون من سلوك رجال البوليس حيالهم . ولكن اذا حاول

احد رجال العصابات ان يعترض طريقى لشددت وثاقه والقيته
الى الماء من فوق الكوبري .

وقال ذو الشعر الاشقر وهو يقضم قطعة من الخبز :

- وانا ايضا محال ان اصبر على رجال العصابات .

فتكلم ذو الشارب الابيض :

- وسينالون ما يستحقون . اني لا ابغض في هذه

الدينا احدا بقدر ما ابغض اولئك الذين يحشرون انفسهم
فيما لا شأن لهم به .

وكان واضحا ان هوبي بريجز هو المعنى بهذه التلميحات

اذ كانت هيئته ولهجته الامريكية خير دليل على انه من رجال
العصابات . ولكن أشد المعجبين به لا يستطيع ان يتصور

انه جدير بان يفهم هذه التلميحات . . . ان هوبي رجل لا يفهم
الا ما يلقى اليه في جمل واضحة قصيرة كأنه طفل يتعلم

الحروف الهجائية .

والواقع ان هوبي بريجز لم يكن قد فهم حتى هذه

اللمحة ما يرمى اليه الرجال الاربعة باحاديثهم . ولكن هناك

فكرة تسربت الى تلافيف هذه المنطقة المظلمة المستغلقة التي
تنتعت بانها عقله . . . ومن هذه الفكرة فهم شيئين : أولا -
أن الرجال الاربعة يتكلمون كلاما غير لطيف . . . وثانيا - أن
فى حركاتهم واشاراتهم ما ينطوى على التهديد والوعيد .
ولكن من الاسراف فى حسن الظن بعقله أن نعتقد أنه
فهم الغاية الخفية التي تنطوى وراء هذه التهديدات . ولكنه
كان يعرف شيئا واحدا على الاقل هو ان العادة جرت فى
أمريكا اذا ما وجهت اهانة الى شخص ما أن تمتد يده على عجل
الى مسدسه ليبدأ بالرصاص الاهانة التي لحقت به .
وامتدت يد هوبى الى جيبيه الخلفى فى شئ من التردد
فلكرز لوبين ساقه وابتسم فى وجهه قائلا موجها الحديث الى
الرجال الاربعة :

- انكم فيما أرى متعطشون الى الدماء .

فابتسمت الرجل الاصلع واقفا وقال :

- كلا . . . كلا . . . اننا لسنا متعطشين الى الدماء . كل
ما هنالك أننا من رجال الجيش القدماء وانه قد مضت مدة
طويلة لم نطلق فيها الرصاص على أحد . فيسرنا أن نتخذ
من رجال العصابات هدفا للتدريب . ولما كنت وأصدقائى
نجيد اصابة الهدف فان من المؤكد أن رصاصاتنا لن تطيش .
وهذه فيما أرى مسألة تدعو الى التروى والتدبير .
ودخل أحد الخدم فاقترب من الرجال الاربعة وهمس
فى اذن أحدهم كلاما فى صوت خافت فنهض واقفا وخرجوا
جميعا من الغرفة .

حملك هوبى بريجز الى الباب وهو ينصفق خلف الرجال
الاربعة . . . كان طيلة الوقت أشبه بشهيد يتعذب . . . كان
يتمنى أن يتكلم وان ينفس عن صدره . . . كان يريد أن
يسأل . . . أو على الاقل كان يريد أن يسمع رأى زعيمه .

فما أن خلا اليه حتى انفجر يقول :
- يا زعيمى . . . ان هذا المكان لا يعجبني . . . انه يهيج
أعصابى !

الفصل الرابع

ضحك لوبين وتفرد برهة فى هوبى بريجز ثم قال :
- لا أستطيع يا هوبى أن أتصور أن لك أعصابا .
فقال هوبى وقد قطب جبينه شأن الطفل اذا اعترضت
سبيله مشكلة عويصة :
- أسمعت ما يقوله هؤلاء الرجال ؟ انهم يهددوننا
ويتوعدوننا .
- هذا صحيح .

فتحركت يد هوبى الى جيبيه الخلفى وقال :

- ليتهم يروننى وأنا أستعمل مسدسى .

فقد كان المسدس عنده هو حلال المشكلات .

فقال لوبين :

- ان الظروف توحى بأنهم سيرونك وأنت تستعمل
مسدسك .

وهنا بدرت مشكلة أخرى ألقى هوبى نفسه فى حيرة
أمامها . فقال :

- ولكن ما الذى يدعوهم الى تهديدنا ونحن لم نقل

شيئا ولم نبتدزهم بكلمة واحدة .

فابتسم لوبين وقال :

- أظن أنه ينبغي أن نفهم مما حدث أننا أنذرنا فى

الوقت المناسب وبطريقة تنطوى على المجاملة . . . والواقع انى

لم أر من قبل انذارا يلقي اليها بهذه الطريقة الدبلوماسية

الرائعة . . . لا شك أن أصدقائنا هؤلاء مولعون بقراءة القصص

البوليسية ٠٠ هل طاب لك السباح ٠٠ يخيل الى انهم
سعدوا الارض اليوم .
واصاب لوبين من طعامه بقدر ما احتملت معدته . ثم
اشعل سيجارة وجعل يرتقب صاحبه هوبى من خلال سحب
الدخان .

دفع لوبين مقدمه قليلا الى الخلف وقال فى جدل :

- هيا بنا نتشى قليلا .

فلحق هوبى شفتيه وقال فى لهفة :

- انى افضل ان اشرب كأسا من الخمر . فالظما يكاد

يقبلنى .

فابتسم لوبين قائلا :

- فيما بعد ٠٠ ان الظما لن يقتلك ٠٠ لا ولن يقتلك

شيء آخر الا أن يكون افراطك فى شرب الويسكى ٠٠ انى

أريد أن ندرس معالم المنطقة المحيطة بنا .

ولم يكن للرجال الاربعة أى اثر فى ردهة الفندق .

وكذلك لم يكن هناك اثر لذلك الاحمق ذى الشعر الاحمر .

ورأى لوبين الى طاولة البار جماعة من أهل القرية يحسنون

البيرة . ولكنه لم ير مارتن جيفرول فى خدمتهم .

صعد لوبين الى سيارته وهوبى الى جانبه وسار بها

الى الجاراج القائم فى الناحية الخلفية من الفندق . ومما

يؤسف له ان الجاراج لم يشيد بطريقة تتسع لجميع السيارات

المضربة وما لها من طرازات مختلفة يضاف الى هذا انه كان

هناك لورى كبير يعترض مدخل الجاراج دون أن يشغل الركن

الخلفى منه . فاضطر لوبين أن يقوم بعدة مناورات حتى

تستنى له أخيرا أن يدخل الى الجاراج مما دعاه الى أن يدور

حول اللورى .

واخذ لوبين بذراع هوبى وهو يقول :

- هيا بنا نتريض قليلا عند مصب النهر .
وكان هناك رصيف كبير يمتد فى محاذاة الشاطئ
ويشرف السائر فوقه على القرية الصغيرة القائمة على سفح
الثلج .

فمشى لوبين مع صاحبه على هذا الرصيف وهو يدبر عينيه

فيما حوله ويدرس المواقع المختلفة واتجاهاته والمسافة التى

تفصل الفندق عن سجن لاركستون القائم على صخرة مشرفة

على البحر .

ورأى لوبين فيما رأى كزائكة معلقة مرساها عند مصب

النهر فعجب للأمر وأخذ يتساءل عن سبب وقوف هذه الكراكة

فهل جاءت لترفع من قاع النهر طبقات من الطين يزداد بها

عنفه ٠٠ أم جاءت لتقيم جسرا من الطين يمنع طفيان البحر

على الارض ٠٠ ؟

وجلس لوبين على الشاطئ واشعل سيجارة ومضى

يدخن وهو يفكر فى تلك الحوادث العجيبة التى تعاقبت : هناك

فتاة لا يبدو عليها انها عصبية المزاج ولا تدل ملامحها على انها

من طراز يتخيل ويتوهم . وقد أكدت له انها تسمع فى أثناء

الليل أشياء غريبة شاذة . وهناك صاحب الفندق فى عينيه

ما ينسب بفرع شديد . وهناك أيضا ذو الشعر الاحمر وهو

فيما يظهر متصل بشيء مما يحرق فى الحفاء . وأخيرا هناك

الحوالة الاربعة الذين تدل سواعدهم على انهم لم يروا الشمس

فى حياتهم . وتدل قمصاتهم المشمرة ونياهم الملوثة بالتراب

على ما يناقض هذه السواعد البيضاء .

فما هى الحلقة المفقودة التى تجمع بين هؤلاء الرجال وبين

هذه الحوادث كلها . ؟

خطرت للوبين نظرية يمكن أن تفسر ما يبدو غامضا .

ولكن ما لبث ان استبعدتها : خطر له ان هؤلاء الرجال

للكل امرأة لحظة تبدو فيها على غاية من الفتنة والجمال .
وهذه اللحظة كانت فيما يلوح أجمل لحظات جوليا ترافورد .
كانت واقفة عند الباب مستندة ظهرها اليه وشعرها الاسود
الجميل مرسل على كتفيها وعيناها تتالقان بنضرة الصبا
والانفعال .

وهو يبرجز الذي لا يتقن المجاملة ولا يعرف شيئا من
قواعد التهذيب - لم ير حرجا في ان يحملق فيها بكل
ما تنضمه الحملقة من معنى .
تكلمت جوليا قائلة :

- كان ينبغي ان اقابلك الآن . . . ان خطاى اليسك
سجف غير مفهوم وحال من التفاصيل الواضحة . . . ولكن
خيرى . . . هل أنت حقا ارسين لوبين ؟ . . .
فابتسم لوبين قائلا :

- ان رجال البوليس يعرفون ان هذا هو اسمى . . .
بلا بد اذن ان اكون ارسين لوبين .
وقدم اليها مقعدا وناولها سيجارة وهو يقول :
- والان حدثيني بكل شيء .
فاجابته الفتاة فى ياس :

- الحق انى لست ادرى عما اتحدثت . . . وتلك هى
لشكلة الكبرى ومن اجل هذا كتبت اليك . . . ان عمى خائف
رُح وان كان يابى ان يعترف بذلك . ولقد توصلت اليه أكثر
من مرة ان يصارحنى بالحقيقة فكان يراوغنى ويتلمص مسن
كاشفتى بما فى نفسه ويرغم انى واهمة وانى أتجمل ما لا
ل له من الحقيقة . ولكنى أعرف انى لست واهمة متخيلة
ان اذنى لا تخدعنى .

وامتسرسلت الفتاة فى روايتها . فعرف منها لوبين ان
الشعر الاحمر اختلف الى الفندق من قبل أكثر من مرة .

يستغلون بالتهريب وانهم قد اتخذوا من الفندق مقرا
لعضاباتهم . غير انه نحى هذا الراى حين ذكر ان قرية
لاركستون بعيدة عن منطوق التهريب وان عدم مقابلتها
لنشاطىء الفرنسى لا يجعل منها مركزا صالحا للمهربات .
اما هو يى بربجز فلم تكن لديه اية نظرية تلقى ضوئا
على الموقف . لقد حاول ان يفكر فلم يصبه من جراء هذا
التفكير الا صداع اليم . فقع عن الحياة بمضغ طرف سيجارته
ويوضع يده على مقبض مسدسه ما بين لحظة وأخرى .

وكانت الظلمة قد اشتدت حين رجعا الى الفندق . ورأيا
جيفرول فى الردهة فحيا لوبين فى اختراوم . فذكر لوبين
سيارة اللورى التى تعترض مدخل الجراج وتسدد طريق
المدخول على كل من يحب ان يودع فيه سيارته . وقال :
- ألا ترى أنه تحسن تنحية اللورى عن مدخل الجراج ؟

ان فى نيتى ان اقيم هنا يومين أو ثلاثة .
فقال صاحب الفندق معتذرا :

- الواقع ان هذا اللورى ملك لشخص مدين لى . وقد
تركه رحنا عندى . وتحريكه مستحيل بكل أسف لأن بجهازه
عظبا . وتقل وزنه يجعل دفعة متعذرا . ولم أشأ ان أصلحه
وانما فكرت فى بيعه . فان وجوده يضايقنى ولا فائدة لى منه .

وصعد لوبين الى مخدعه وهو يعلم انه لن يصيب اللبية
من النوم الا حظا ضئيلا . اذ ينبغي ان يظل صاحبا يترقب
هذه الاصوات الغريبة التى حدثته عنها جوليا . وما كان
لوبين ليحفل بقلة النوم الذى يصيب وقد الف فى ليال
سابقة ان يظل مستيقظا يومين كاملين . على أنه ود لو تيسر
له فرصة تقضى اليه جوليا بما فى نفسها وتوقفه على تفصيلات
ما سمعت .

وما احتوته غرفته حتى فتح الباب ودخلت جوليا . . .

وفي زيارته الثانية جاء وفي رفقته رجلان لا يرتاح اليهما من
براهما . وفي كل مرة يختلي بجيفرول ، فاذا ما انصرف تراء
عنها بادي الانفعال والخوف . ولقد حاولت (جوليا) ان
تنتزع سر عنها وان تحمله على مكاشفتها بالحقيقة ، ولكنها
لاذ بالصمت وابتى ان يعترف بان هناك مناعب تزعجه ، ولكنها
عقب الزيارة الثانية من زيارات ذي الشعر الاحمر طلب
التصريح له بحمل مستمس ، فقد جاءه الكونسيتابل بالرخصا
في أحد الايام وهو غائب عن الفندق .

واختصت الفتاة حديثها بان وجهت هذا السؤال لـ
لوبين قائلة :

— اعتقد أنهم يتوعدونه ويحاولون ان يبتزوا منه المال
بالتهديد ؟
فاجابها لوبين في صراحة : الحق اني لا ادري .
ثم اردف يقول : وما هي حكاية الاصوات التي تسمعين
انها الليل ؟ واية علاقة لها بابتزاز المال منه ؟

فهمت الفتاة كنفها وقالت :

— لا ادري تعليلا لما اسمع كما قلت لك في خطابي
ولكن تاريخ هذا الفندق يرجع الى القرن السادس عشر ، فـ
المحتمل ان تكون الاصوات التي اسمعها ناشئة عن قلق
الاشخاب وما يصدر عنها من اصوات بفعل القدم . ولقد
سمعت هذه الاصوات في جوف الليل وانا ساهرة اطالع وعم
نائم في مختعه منذ وقت طويل ، وليس في الفندق من يـ
ان يتجول فيه . ولقد ظننت للوهلة الاولى ان لصوصا سطـ
علينا فزايلت فراشني وهبطت الى الطابق الارضى فلم اجـ
أحد .

فرفع لوبين حاجبيه في دهشة وقال :

— اعتقد ان في البيت لصوصا ثم تخاطرين بنفسك
فتخرجين اليهم منفردة !

فابتسمت الفتاة وهزت كتفها في غير مبالاة قائلة :

— اني لست بالفتاة العصبية . اني اعتقد ان اللصوص
لا يجرؤون على البقاء في البيت اذا شعروا بان هناك مسن
يتعقبهم . ولقد كان هنا قبل حضور ذي الشعر الاحمر !
— والضوضاء التي سمعتها . . اطلال امرها ؟
— كل الوقت الذي ليثته في هذا الفندق . . ثم اعقب
ذلك دوى وقلقلة . . صوت شبيه بالصوت الذي ينجم عن
مرور قطار على مقربة من البناء مما أدى الى اهتزاز الفندق .
والذي ضاعف من استغرابي ان اقرب خط حديدي الينا يبعد
نحو خمسة اميال .

ثم رمته بنظرة استفسار وقالت :

— انك لا تؤمن طبعا بالاشباح ؟
فابتسم لوبين وقال عجيبا :

— اني لم ار شيئا حتى اليوم . . وانى كنت اتعنى ان
اراه .
واشعل لوبين سيجارة جديدة اذ اتى على سيجارته
الاولى واخذ يتمشي في أرجاء الغرفة مفكرا . . سبق ان عرف
نساء يركيهن الوهم لآقل شيء ويندفعن في تيار التخيلات .
ولكنه لم يبعد من قبل امرأة قريسة للاوهام تخرج وحدها
في جوف الليل لتواجه لصوصا سطلوا على البيت ، فالشوم
والجراة امران متناقضان .

وفضلا عن هذا فقد وقع على قرائن تشبه بان الفتاة
على حق فيما تقول ، والا فكيف يفسر فزع صاحب الفندق
حين سمع هويي بريجز يتكلم ؟ لقد استغرب في اول الامر
ان يفرغ صوت هويي الرجل . اما الآن فتجلت له الحقيقة اذ
عرف ان بين صاحب الفندق وذي الشعر الاحمر علاقة وثيقة ،
فصاحب الشعر الاحمر ذو سحنة تنم عن الشر ، فما من شك

في ان العلاقة القائمة بينهما انما تستند الى اعمال شريفة
 فليس بمجيب اذن أن يدركه الفرح حين يرى هوبى بريم
 ويسمع صوته فيتوسم في وجهه رجلا من رجال العصابة
 الاميرنية الذين يحشرون أنفسهم في كل شيء .
 ولم تكن لدى لوبين رغبة في ان هناك تهديدا من
 وجه الى جيفرول ، ولكنه استبعد أن يكون مثار التهديد
 في ابتزاز المال ، اذ ما الذي يرجي من ابتزاز المال من صلاء
 فندق حقير يقع في قلب الارياف ؟
 وتحول لوبين فجأة الى الفتاة وقال :
 - ومن هم الفرسان الاربعة ؟
 - الفرسان الاربعة ! وبدت امارات الاستغراب
 قسمت وجهها . ثم تجل لها ما يرمى اليه فقالت :
 - اتقصد الرجال الاربعة الذين كانوا في قاعة الطعام
 عند حضوري الى هذا الفندق وجدتهم نازلين فيه من قبل
 ويلوح لي أن عمي على علاقة ودية معهم . وفي كل مساء
 يخرجون الى الصيد ولا يعودون الا في موعد العشاء .
 واسترسلت الفتاة في حديثها فعلم منها ان الر
 البدين المكتنز الوجه يدعى الماجور بورتومور . أما العبد
 الاسود الشعر فيدعى مستر كين . أما صاحب الش
 الابيض والنظارة البانسينية فضابط في الجيش يسمى
 الكابتن فوس . على حين ان ذلك الرجل الضئيل الجسم
 الذي لا يتكلم الا وهو يدير عينيه في اظافره أو في
 المائدة فيسمى فيمز .
 وقالت الفتاة :
 - اني لم أر منهم الا كل رقة ومعاملة .
 فقال لوبين :
 - وهذا ما كنت اتوقع . ان لهم في بعض الاج

لمبيعات تنطوي على التهديد ولكني اعتقد انهم فيما عدا
 ذلك مطبوعون على الرقة والوداعة . . ولكن ما الذي حدث
 لدى الشعر الاحمر ؟
 فأجابته جوليا بأنها لا تعرف ما انتهى اليه مصيره .
 وكل ما عرفت من أمره ان جيفرول حمله الى مكتبه الخاص
 ليتولى العناية به وتنسيبه من غيبوبته وعهد اليها بمراقبة
 البار . ثم انبأها بعد ذلك انه استفاق من اغماؤه وانصرف .
 وابتسم لوبين وقال :
 - اني اعتقد انهم الآن يتداولون في أمرنا . ولست
 اشك في أنهم قد اعتقدوا اننا من أعوان ذي الشعر الاحمر .
 فعا صاهم يقولون الآن ياترى حين يعلمون اني لكمته على
 فكته ؟ ربما ظن عمك ان الشجار الذي نشب بيني وبين ذي
 الشعر الاحمر ليس الا خدعة قصدت بها الى التعمية والتضليل
 حتى لا تنكشف العلاقة التي بيننا .
 فقالت الفتاة :
 - لست ادري رأي عمي في الامر . ولكني لن اتردد في
 الانضاء اليك بما اعلم اذا ما انتهى الى شيء جديد . . اذن
 فقد تحدثت مع الماجور بورتومور ؟ بأي شيء حدثك ؟
 فأجابها لوبين في شيء من التهكم :
 - ابدى في حديثه معي منتهى اللطف والمعاملة . .
 لقد صارحونا القول بانهم يكرهون رجال العصابات ولم
 يكتنوا عنا ما يتوون اذا حاول أحد الفضوليين ان يحشر
 نفسه في شئونهم . ولقد ألقوا إلينا هذه التهديدات في
 اسلوب طريف قوي مؤثر . ولو اني كنت جباناً لفاض الذهب
 بقلبي . ومهما يكن من الامر فاني أشاطرك رأيك في انهم
 ليسوا أشرارا . وفي هذا ما يضاعف من تعقيد المسألة . فاذا
 كانوا ابرياء هربن قلم لا يستعينون برجال البوليس
 ويستعملونهم على ذي الشعر الاحمر وعلى أنا ؟

ولبت لوبين برهة يفكر في هذا اللفظ .. المفروض ان يسارع البريء الى الاستعانة بالبوليس .. فكيف مع براءتهم الجلية يحجمون عن هذه الاستعانة ؟
 وأخيرا هنر كتفيه وقال :
 - ومهما يكن من الامر فسوف أجلب اللفظ في الوقت المناسب .. وسأحدثو خلق الفرسان الاربعة فأنام طيلة النهار واصحو في الليل .. وسيكون ليل آذان وعميون .
 وانبعث لوبين واقفا وارسل بصره الى الفتاة في تحديق طويلة .. انها حقا رائحة الجمال ولها فتنة لا يمكن أن تنكر . وتكلمت الفتاة فجاءة :
 - ليت شعري ما الذي يدعوك الى ان تجشم نفسك هذه المشقة ؟

فابتسم لوبين وقال :
 - مشقة ؟ لقد خلقت لأعمل ولا نال جزاء عما أعمل فاذا كان هذا السر منطويا على ربح جزيل فلا مناص من ان أصيب حصتي .. وسأظل على اتصال دائم بك لانبثك بخطواتي أولا فأول ..
 وبعد سكتة قصيرة استرسل بقول :
 - لست ادري في الواقع الدور الذي سأؤديه في هذه الرواية . ولكنني أشير عليك بأن تتخاشى مقابلي خشية ان توفى نفسك في الشبهات .
 ودار بصره في الغرفة وقال :
 - اذا أردت ان أتصل بك وضعت لك رقعة تحت طرد هذه السجادة ولك ان تفعل مثل اذا أردت مخاطبتي .
 ثم ضحك وأردف يقول :
 امام التهديدات ولا تنكص الا اذا أصبنا ما تستحق قلبين بالك .. انثى
 - اطمننى يا عزيزتى .. انى وهوبى رجلا لا نتواجا
 ٤٠

بالك .. انثى
 أمسك لوبين عن الاسترسال في حديثه وقد أصاح السمع .
 شعر وهو يتكلم باهتزاز ضعيف لا يكاد يلحظ .. اهتزاز شمل الارض والجدران .
 أخذت الهزة تنزايد وتشتد تدريجيا .. وبدأت النوافذ ترسل صوتا مسموعا .. وتقلقل اناء الماء الموضوع على المنضدة ..
 أنصت لوبين الى هذا الصوت العجيب وهو يسأل نفسه عن حقيقته ومصدره ..
 وفجأة تجلت له الحقيقة : انه قلقة مركبة صادرة من باطن الارض !

الفصل الخامس

امتقع وجه جولياترافورد فجأة وغاض الدم من وجنتيها .
 وعضت على شفتيها وقد احتبست أنفاسها .
 ثم همست في صوت متهدج وقد اتسمت حدقتها :
 هذه هي الضوضاء التي اعتدت أن أسمعها .. لقد سمعتها انت بنفسك .. ليس كذلك ؟
 وكان ضوء الصباح يستقر على وجهه فيكشف من قسامته صلاية وعينين قاسيتين .
 لبث لوبين جامدا في مكانه برهة وقد نحى سيجارته عن فمه وهناك خيط من الدخان يرتفع منها .. وألقى الصباح ظله على الجدار فبدأ في وقفته رهيبا كأنه شبح من الاشباح .
 ثم قال : - كم يبعد الخط الحدودى . ؟
 - نحو خمسة أميال .. وكوليفورد هي اقرب محطة الهنا .

ومرت سكتة قصيرة ثم قال :
 - عودي الى غرفتك يا غادتى الحساء . ونامى ما طاب
 ٤١

لك النوم .. ومهما يكن من أمر السر فتقى بأني ساجد
وأزفح السر عن وأظفر منه بمال أحشو به جيوبى
سار لوبين في المشى في خطوات خفيفة لا يسمع لها
وقع . ولم يغفل عن أن يزود نفسه بمصباحه الكهربائى
الصغير الحجم لم يكن الغندق مجزأ بالتيار الكهربائى .
وقد آثر صاحبه الاكتفاء بالمصابيح والشمععدانات . فشكل
المشى في هذه اللحظة مضاء بمصباح صغير يتوسط السقف
ويرسل صوتا خافتا لا يكاد يبدد الظلمات .

وأذا باخ الطابق الاراضى الفاه مظلما . فالتجسا الى
مصباحه الكهربائى وأرسل منه خيطا رفيعا من النور استطاع
على هداه ان يبين مواقع اقدامه . فدخل الى جميع الغرف
التي رآها من قبل : البهو . وقاعة الطعام . . والردهة .
الى آخره . ثم دخل غرفة اخرى لم يطأ عتبتها أثناء النهاس
ولكنه لم يجد فيها ما يتوقع . فانتقل الى المطبخ الواقع خلف
قاعة الطعام . ورأى في صدر المطبخ بابا يفضى الى مشى
طويل مرصوف بالعمارة يمتد على طول البناء . ولم يدع باب
في هذا المشى الا فتحة في حرض وحذر فلم ير على جانبيها
الا مخازن المونة والخور اما الباب الاخير فيؤدى الى قنات
سدلى يقع وراء الجوارح .

وحين هم لوبين بالعودة سمع للمرة الثانية قلقتا
الصغرت تحت قدميه .

كانت الضوضاء أوضح بكثير مما بدت في اذنيه وهو
في منشدته . ولكنها مع ذلك كانت من الخفوت والضال
بحيث لا تثير فضول التزليل السليم النية . فلو أنه سمعها
لتجاوز عن الامر ولوقع في روعه أنها قلقلة سياراة من سيارات
اللورى تسير على الطريق العام . كما ان الصوت لضغط
ما كان ليوقظ النائمين من غفوتهم .

ولكن لوبين لم يكن قائما ... ولم يكن بالتزليل السليم

النية ١٠٠

فتح لوبين بابا آخر لى المشى فالتقى نفسه في ردهة
صغيرة يتصدرها باب ثبتت الى جانبه لوحة تحمل هذه
الكلمة :

« خاص »

« ممنوع الدخول »

ولوبين رجل لا يطيب له الدخول الا حيث يمنع
الدخول . ولا يسره شيء بقدر ما يسره ان يحتر نفسه في
كل ما هو خاص .

كان يعلم ان هذه الغرفة هي مكتب جيفرول وحرمه
المقنس . فصح عزمه على ان يتسلل اليها ويلقى عليها نظرة
خاطفة . ولكنه قبل ان ينفذ ما في عزمه رأى في الناحية
الاخرى من الردهة ستارا احمر اللون فازاحه . فالتقى نفسه
في بهو البار ولكن خلف الطاولة .

وثب لوبين على حافة الطاولة وصب لنفسه قدحا من
البيرة وأشعل سيجارة ومضى يشرب ويدخن وهو مرهف
سعه .

وبعد ثلث ساعة سمع الضوضاء تتردد مرة اخرى .
كانت الضوضاء في اول أمرها بعيدة .. ثم أخذت
تقرب حتى صارت تحت قدميه .

جرى لوبين بأصابعه في خلال شعره ..
تباغتت الضوضاء وسكنت ثم عادت تبدو واضحة من
جديد . وهكذا أخذت تتناوب بين الظهور والاختفاء .
فرغ لوبين من احتساء كأسه ففسله في الحوض الواقع
تحت طاولة البار وجففه ورده الى مكانه ثم تناول مشطه
الكهربائى ونهيا للعمل .

نعم .. فكان ينبغي ان يعمل .. لقد تحقق من ان جوار
تراورد لم تكن واحدة في مزاعمها .. ما هي الضوضاء
الصحيبة قد ترددت في سمعه اكثر مرة . فلم يبق الا
الا ان يلتصق لها تعليلا .

سار لوبين الى مكتب جيفرول ووقف عنده برهة يرهف
السمع . فلما لم يسمع صوتا اخرج الطفاشة التي يفتح به
الاقفال ودسها في الثقب وادارها . وبعد محاولة قليلة اندر
ان في الثقب شيئا يحول دون دوران الطفاشة .

وما لبث ان اكتشفت ان هذا الشيء انما هو مفتاح
الغرفة .. لقد كان مركبا في الثقب من الداخل .

رد لوبين الطفاشة الى جيبه واخرج مقرضا صغيرا دسا
في الثقب وبأسنان المقرض اطبق على طرف المفتاح واداره
وعندما ارسل المفتاح صريرا خفيفا تماهت الى سمعه
داخل الغرفة آهة مكتومة فادهشه الامر لحظة خاطفة
تجلى له الوضع الحقيقي للمسألة .

فتح لوبين الباب ودخل وقد ارسل من مشعله الكهربي
خيطا دقيقا من النور .

واذ سقط الضوء على وجه ذى الشعر الاحمر لم يفزع
لوبين ولم يجفل اذ كان هذا هو ما يتوقع ! ..

الفصل السادس

أدار لوبين ضوء المصباح في ارجاء الغرفة على عجل .
لم يكن للغرفة منفذ آخر غير الباب الذي دخل منه
وكانت في صدرها خزانة كبيرة مشيدة داخل الجدار . وم
مقربة من الخزانة مكتب فوقه آلة كاتبة . والى جانبه مقعد
كبير . وفي ركن من الغرفة دولا ب للأوراق وزف انتظمت
صفوف من الكتب .

كان كل شيء يدل على انه في مكتب مدير فندق يتن

بالظهارة ولا يوحى الى النفس شيئا من الشك . ولكن هذه
الظهارة الظاهرية ما كانت لتخدع لوبين . فلقد استفاض من
القرائن ما يقطع بان هناك سرا خفيا يتطوى في المكان .
وتحول لوبين الى ذى الشعر الاحمر وتمتم في شيء من
الجدول :

١٠٠ - افعلت هذا بنفسك على سبيل التسلية .

ولم يجر ذو الشعر الاحمر جوابا لسبب واضح وهو
ان منه كان مكمما فلا يملك الكلام .

وما من شك في ان ذا الشعر الاحمر كان يتنى في
هذه اللحظة ان ينقض على لوبين فيسند الى وجه الضاحك
لكمة عنيفة تهز معاله . ولكنه كان عاجزا عن الحركة اذ كان
مشدود وناق اليدين والساقين بسلك متين من الصلب
فاستحال عليه ان يحيى مسديقه القديم على الطريقة التي
يتناها .

ولكن في لوبين نزعة الى السخاء في بعض الاحيان .
فما كان منه الا ان اقترب من غريمه وازاح الكمامة قليلا عن
فمه بحيث يستطيع حين يشاء ان يردها الى مكانها في اقصر
وقت ممكن اذا خطر للرجل ان يسيء استعمال الحرية التي
منحها .

تكلم ذو الشعر الاحمر قائلا :

١٠٠ - والآن ماذا تنوي ان تفعل بي .

فابتسم لوبين ابتسامة خفيفة وقال :

١٠٠ - وما عمالك انت ان تفعل برجل اساء اليك وقذف
بلدح البيرة في وجهك .

لعق الرجل شفثيه وقال :

١٠٠ - لم يكن في نيتي ان افعل ذلك .. استولى على القضب
فلم اهد اذرى ما اصنع .. لم اكن اعلم ..

فابتدره لوبين مقاطما :

- ما الذي كنت لا تعلمه ؟

- لم أكن أعلم أنك ٠٠ أنك واحد منهم ١٠٠ يجب أن تخلي سبيلي ٠٠ أنك لن تلتحق بي شرا ٠٠ أن في هذه البلدة قانونا .

فكر لوبين في الامر سريعا وانتهى الى الخطة التي ينبغي ان يتبع فقال :

- اخي سبيك .. ؟ الا ترى يا عزيزي أنك هسيد التناول ؟

فقال ذو الشعر الاحمر في انفعال :

- في وسمي أن ارضيك وان املا جيوبك بالمال . ولم يكن في لهجته في هذه اللحظة شيء من الجسرة والتجدي وانما كان ذليلا متوسلا مستكينا .

قال في ضراعة :

- سأعطيك ما شئت ٠٠ الف جنيه ٠٠ بل ألفين .

- استمر .

- خمسة آلاف .

فهر لوبين كتفيه في استخفاف فقال الرجل في صوت

متهدج :

- بل سأفدك عشرة آلاف ٠٠ عشرة آلاف جنيه اذا أنت اطلقت سبيلي .

تتاب لوبين وقال :

- بدأ الامر يلذ لي ٠٠ ولكن دعني امالك : اني جييك

قل هذا المال ؟

فقال الرجل في صوت منخفض :

- استطع أن آتيك به .

فهد لوبين وهز رأسه نفيا قائلا :

- يؤسفني يا أخ اني لا أتعامل الا نقدا .

- سأتيك بالمبلغ في الصباح الباكر ٠٠ بل قبل ذلك

اذا شئت .

فقال لوبين يستحثه على الافضاء بسره :

- ومن أين تأتي به ؟ اني نيتك أن تطوف المدينة

مستجديا ؟ أم تنوي أن تسطو على أحد المصارف ؟

- اني اعرف من أين أن يم . يجب أن أقابل رجلا ٠٠

الليلة !

- وأين مكان اللقاء ؟

حلق ذو الشعر الاحمر في لوبين وقد ارتد فجاه الى

الصمت وعيناه تضيقان . ولكن لوبين اصر على طلب الجواب .

تكلم لوبين في تودة قائلا :

- دعني اذهب الى مقابلة هذا الرجل . فان تقدرني

عشرة آلاف جنيه عدت اليك واتقذتك .

- ومن أين لي أن أعلم أنك ستبهر بوعذك ؟

فقال لوبين معتوقا :

- لا سبيل لك الى التاكيد طبعيا . ولكن ينبغي أن

تختار أهون الشرين . فاني لن أنفدك الا اذا قابلت هذا

الرجل وملا جيوبى بالرزمة التي سيقدمها الي . فمن

الخير أن تمهد الى لي السبيل الى لقائه حتى ولو لم تكن

من عودتي . فانه لأهون عندك أن تحلم طيلة الوقت بانى

قد أعود وقد لا أعود بدلا من أن تحلم بالطريقة التي

سيقتلونك بها .

مرت فترة من السكوت ثم تكلم ذو الشعر الاحمر

قائلا :

- سيكون صدقي في انتظاري على طريق اكسمستر .

على مسافة ثلاثة أميال بالضبط من سميون ٠٠ انه في

سبيل انقاذي لن يتردد في شيء . فاسرع بالله عليك !

مال لوبين فوق الرجل ورد الكمامة الى قمه وسلط

ضوء مصباحه على وجهه ثم قال في رقة وعطف :
- اذا القوك الى الحيطان اثناء غيبتي فتق انه لن يطرق
لي بال الا اذا اسطدت جميع الحيطان المنتشرة في الجحس
وشققت بطونها لابحث عنك .
غادر لوبين المعرفة ومضى الى الفناء الخلفي عن طريق
الباب الذي اكتشفه في المشي المتصل بالمطبخ . وكان يار
المجارج مفتوحا فاخذ يدفع سيارته . وبعد مناورات كثيرة
ولف ودوران .. استطاع ان يدور حول السيارة
اللورى التي تسد المدخل .

لم يشأ لوبين ان يدير محرك السيارة حتى لا يتضرر
دويها فينتهي الى اذان من في الفندق اذ كان عاقدا العزم على
ان يبرح الفندق ويعود دون ان يشعر به احد . فلما اخرج
السيارة من المجارج دفعها حتى رآى الطريق الجانبى الذي
كان يتحدر قليلا صوب الطريق العام . فهون عليه ذلك
انزلاقها دون ان يتكبد عناء كثيرا .

ولما انتهت السيارة الى الطريق العام صعد اليها وان
المحرك واطلقها باقصى سرعتها صوب سينتون .
ولما اشرف على مكان اللقاء ذكر انه نسي ان يخطر هو
يريجز بالموعد الذي مضى اليه .

كان لوبين طيلة الطريق مبهتجا يفكر في مؤازرة الاقد
له . فقد حمل اليه البريد خطابا لا يتضمن الا سطورا قليلا
عن ضوضاء تسمع في اثناء الليل . وفي ذهابه الى الفندق
سأقت اليه الصدف ذا الشعر الاحمر فدفعه بسيارته الى حفرة
فانعمقت بينهما صلات مشوبة بسوء الظن والكراهية . وما
ما لكم ذا الشعر الاحمر في الفندق وردة الى الغيوبة رأى ثم
عنى جيفرول اهتماما يخالفه ايتهاج واضح فادرك ان صاحب
الفندق يكره الرجل وانه حين حمله الى مكتبه بحجة العشاء

به لما كان يرمى الى اقتحام الفرصة ليظفر بمخسسه ويشسده
وناقه . وقد اصاب لوبين فيما ذهب اليه اذ الفى ذا الشعر
الاحمر مكمما مقيدا حين تسلل الى مكتب جيفرول . ولعل هذه
الفكرة التي طرأت على جيفرول هي التي دفعته الى استدعاء
الفرسان الاربعة حين كانوا جلوسا في قاعة الطعام .
كان الامر في نظر لوبين واضحا لا يحتاج الى كدح الدهن
ولكن الشيء الوحيد الذى استعصى عليه فهمه هو ان يجد
مجنونا في هذا العالم برضى بان يدفع عشرة آلاف جنيه ليتخذ
احق من طراز ذى الشعر الاحمر .

وبعد ان تروى لوبين في الامر طويلا انتهى الى تفسير
واحد لا تانى له : لقد اغراه بهذا المبلغ الضخم حتى اذا اتصل
بشركة الذى يزعم بانه سينقده المال عرف الشريك من ذلك
حقيقة ما اصاب صاحبه . وما من شك في ان ذا الشعر
الاحمر انما كان يعتمد على نجدة شريكه اضعاف ما يعتمد على
نجدة لوبين .

نظر لوبين الى جهاز قياس المسافة المثبت الى جانب عجلة
القيادة فرأى انه ابتعد عن سينتون بما يكاد يكتمل ثلاثة اميال
وحين رأى على ضوئه الكشف سسيارة متزوية في ركن من
الطريق أدرك انها هي سيارة شريك ذى الشعر الاحمر .

اطفا لوبين ضوء سيارته ثم اوقفها على مقربة من السيارة
المقفلة فبرز منها رجل آقبل عليه يقول :
- اهنا أنت يا جارثويت ؟

فادرك لوبين ان هذا هو الاسم الذى يعرف به ذو الشعر
الاحمر واستجمع كل براعته في تقليد الاصوات وقال مجيبا
بصوت شبيه بصوت جارثويت :
- نعم .

وفجأة غمر وجهه ضوء قوى منبعث من مشعل في يد
الشريك . وسمعه يشهق : فقال لوبين على عجل :

- او على الاقل جارتويت هو الذي اوفدني .
 فقال الآخر في صوت هادى :
 - انك ارسين لوبين . . . اليس كذلك . . . انى اعرف
 حق المعرفة .
 دخل لوبين اذ لم يكن يتصور ان هناك من يعرفه
 هذه المنطقة فارتسمت على شفته ابتسامة خفيفة وقال :
 - انك قوى الذاكرة فيما يلوح .
 - فقال الآخر في صوت جاف كأنما لم ترقه النكتة :
 - من فضلك دع يدك فوق عجلة القيادة ليتسنى لى
 اراهما ان مسدسى مصوب اليك فاحذر يا صديقى . ففى رسم
 ان ازيدك قليلا قبل ان تمتد يدك الى جيبيك .
 كان صوت الرجل رنانا حاد النبرات حتى لكانه لم
 حديثه يخاطب جمعا متراصا امامه لا رجلا واحدا على قيس
 خطوة منه .
 وتكلم ارسين لوبين في لهجة ودية قائلا :
 يمكنك ان تطلق على النار بلا تردد . . . فاني مؤمن
 على حياتي وحسبى من دنياى ان يصيب ورتنى مبلغا كبيرا
 المال وبهذه المناسبة اتمنى ان يكون صديقنا جارتويت مؤمنا
 على حياته ايضا . فان هناك رأيا يشير بالقائه طعاما للحيتان
 ولكنه انبأني انك لن تتردد فى ان تنقذنى عشرة آلاف جنيه
 لانقذه . فرأيت ان احضر الى مقابلتك فانه جزاء لا يستحق
 به . فضلا عن انى كنت شديد التلهف الى معرفة البواعث التي
 تجعلك ترضى بان تدفع عشرة آلاف جنيه فى سبيل هذا الرجل
 الاحمق . . . نعم ان الحب اعمى كما يقولون ولكنى . . .
 فابتدره الرجل بقوله :
 - اين جارتويت ؟
 - عندما رأته لآخر مرة كان مكمما مشدود الوثاق وهو
 يفكر فى الحياة الاخرى وهل يكون مصيره الفردوس ام الجحيم

- واين كان ذلك ؟
 - فى المنزل القديم .
 - الفندق ؟
 - كلا بالطبع . . . فان من حماقة ان نبقية فى الفندق . . .
 الا تعرف المنزل القديم ؟
 ولم يجب حامل المشعل الكهربائى على هذا السؤال
 والما قال :
 - وهل قال لك انى سادفع اليك عشرة آلاف جنيهه
 لصقل سبيله ؟
 - نعم . بهذا حدثنى . . . ولم أشأ بطبيعة الحال ان اخيب
 رجاءه وان كنت اعتقد انه شديد التفاؤل . ولكن ما دامت
 حياته اهمية فى الحصول على الثروة المنتظرة . . .
 فقال الآخر مقاطعا فى صوت حاد :
 - وكيف عرفت هذا ؟
 فابتسم لوبين واجاب :
 - جارتويت هو الذى انبأني .
 - وهل انباك ايضا بصفقة الليلة الماضية ؟
 - نعم انبأني بذلك ايضا .
 التى لوبين بهذا الجواب فى هدوء ورغبة منه فى استدراج
 الرجل الى الحديث حين يعرف ان لوبين على علم بتفاصيل السر
 الحفى .
 ولكن ما انفرجت شفته على هذا الجواب حتى أدرك انه
 وقع فى غلطة كبيرة . لم يكن غريمه بالفر الساذج وانما
 كان بارعا فى ادراك الخيل والخدعات المختلفة فقال فى لهجة
 يخالطها التهكم :
 - هذا شيء لذيذ . اذن فقد حدثك جارتويت بصفقة
 الليلة الماضية ؟ ولكن ما رأيك اذا قلت لك انه لم تكن هناك

صفقة في الليلة الماضية . وانى ما قلت ذلك الا لاستدراجك الى
الفتح ولاتبين صدقك من كذبك . ارجوك ان تنزل من السيارة
يا مسيو لوبين . . . اذا كان جارثويت في خطر كما تقول فما
من شك في انى استطيع ان انقذه بمساومة اصدقائك على
حياتك . . . انك رهينة لا تعنى عنها .

لم يضب عن لوبين حرج الورطة التى الفى نفسه فيها .
فكان عليه ان يهتدى الى وسيلة سريعة للنجاة . . . عندما اوقف
سيارته ترك المحرك دائرا . فلما امره غريمه بالنزول من
السيارة فكر في الامر سريعا واستقر رايه على الخطة التى
يتبعى ان يتبع .

هز لوبين كتفيه وفتح باب السيارة .

تحرك ضوء المشعل الى مؤخرة السيارة . . . كما توقع
لوبين تماما .

مال لوبين قليلا كأنما يرم بالنزول من السيارة . وفى
حركته هذه انحرف عن دائرة النور . . . وفى نفس اللحظة
تحركت يده حركة فجائية سريعة واستقرت على فك غريمه
اذ انكشف له موضعه حين حرك يده بالمصباح .

وفى نفس اللحظة كان لوبين قد اطلق السيارة دفعة
واحدة بيده اليسرى فوثبت فى غمضة عين تنهب الارض نهبا !
وبينما كانت السيارة تتعد عن مكان اللقاء دوت خلفها
ثلاث رصاصات . . . وارتسمت على شفتي لوبين ابتسامة الظفر
والانتصار والعطف فى اول متحن مر به وسار متجهسا الى
الفتدق .

كان لوبين لا يزال يبتسم حين انتهى الى الطريق الجانبى
المفضى الى الجاراج .

حقيقة انه لم ير وجه غريمه . فلو التقى به بمسد دقائق
معدودات لما عرفه .

ولكن لم تكن هناك ريبة فى ان من المحال ان ينسى ذلك

الصوت الاجوف الرنان . . . انه صوت لا ينسى . فلو ميمعه
لوبين بعد يوم او شهر او عام لعرف فى صاحبه على الفور غريم
تلك الليلة !

واذ بلغ لوبين باب الجاراج هم بان يقوم بالمناورات
المهودة ليدير حول اللورى الذى يسد المدخل . ولكنه لفرط
وهنته لم يجد اترا لسيارة اللورى !

لقد اخفى اللورى الذى زعم جيفرول انه مضطرب وان
اصلاحه يستغرق اسبوعا على الاقل !

الفصل السابع

لم يكن اللورى وحده هو الذى اخفى ، وانما اخفى معه
جارثويت ايضا .

اكتشف لوبين ذلك عند ما دخل الى الفتدق ومضى الى
مكتب جيفرول وفتح الباب .

حين ادار مقبض الباب فالتفت فى سهولة دون ان يحتاج
الامر الى استعمال المقراض لادارة المفتاح الموضوع فى الثقب
من الداخل ذكر لوبين ما غفل عنه وتوقع ان يكون جارثويت
قد هرب .

عندما ازال الكمامة عن فم جارثويت وضع على الارض
المقراض الذى استعمله فى فتح الباب ، وفى مبادرته الى الخروج
نسي ما كان منه . فترك المقراض الى جانب جارثويت .
فكان طبيعيا ان يفتنم جارثويت الفرصة السالحة .

وقد اغتنتها : تناول جارثويت المقراض وقرض به السللك
المعقود حول رسفيه وفر هاربا .

ولهذا لم يدعش لوبين حين رأى على ارض الغرفة مقراضه
والى جانبه بقايا السللك .

وكانت هذه ثانيا غلطة ارتكبها لوبين فى ليلة واحدة .
تهدد لوبين فى اسف وصعد الى مخدعه فاستلقى على

الفراش واستغرق في النوم . . . ونحن استيقظ في الصباح
الباكر رأى هوبى لا يزال جالسا في مقعده الكبير مستغرقا في
النوم وهو يشخر في صوت مرتفع .

اقترب لوبين من هوبى وهزه ، فوثب واقفا كالفيصل
المدعور ، ثم حنق في زعيمه وخفض مسندسه وقال ممتدرا :
- آسف يا زعيمى . . . يظهر ان النعاس غلبنى .

فقال لوبين في عطف :
- ان عقلا مفكرا كعقلك يجب ان يصيب شيئا من
الراحة . !

كانت الساعة قد اشرقت على الثامنة وبدا الجو بديعا
والسما صافية فلما فرغ لوبين من الاستحمام وشرع في ارتداه
ثيابه مضى يتحدث الى هوبى بريجز وينبئه بالحوادث التي مرت
به وما منى به من خيبة في الليلة الماضية ، وكيف انها مع
ذلك خيبة مؤقتة سيعليها النصر حتما وان الحياة ستكتشف
من مضامير جديدة ، وان . . .

وأمسك لوبين عن الكلام ، اذ شعر ان جلسته منصرفه
عنه ، لا يصفى الى حرف واحد مما يقول ، فنظر الى هوبى
متفربا وقد استقرت ظاهرة الذهول التي عرته .
واخذ يفرغه وغادرا الفندق واتجها الى الميناء .

وعلى الزمال رأى لوبين بجارا عجوزا جالسا يدخن غليونه
لحياء وجلس الى جواره واخذ يبادل الحديث عله يستطيع ان
يجمع بعض المعلومات التي لا تزال تنقصه لاجتماع
ما غمض من سر هذا اللغز المستغلق .

واشار لوبين الى الكراكة الراسية في الميناء وقال :
- وما شأن هذه الكراكة . ؟
فاجاب البجار قائلا :

- لقد رست هنا منذ ثلاثة شهور لتزد طائلة البحر من
القرية .

- أتريد أن تقول أن ماء البحر يطفى على الارض في هذه
الناحية ؟

- نعم . . . ان الارض تتآكل تدريجيا سنة بعد سنة
يفعل الامواج . فجات هذه الكراكة لتزدم الهزء القريب من
الشاطيء حتى يصمد امام المياه .
فقال لوبين متسائلا :

- ومن اين تاتون بالطين الذي يردم به القاع . ؟
- لقد تعهد بعض المقاولين بالمجيء به من التلال القريبة
- وهل مستر جيغروول صاحب الفندق بين هؤلاء

المشهورين ؟
- نعم .
وكان هذا هو الجواب الذي يتوقعه لوبين . ولكنه قال
مستترلا :

- وهل اهتاد جيغروول ان يرسل الطين الى الكراكة في
سيارة من سيارات اللورى في الصباح . ؟
- نعم . . . من عادته ان يرسل سيارته محملة بالطين
بعد منتصف الليل .

واكتفى لوبين بذلك فنهض واقفا واخذ يتمشى على الشاطيء
وفي رفقته هوبى بريجز . ثم العطف الى ناحية الفندق ولكنه
لم يدخل اليه وانما دار حوله حتى اذا انتهى الى الجاراج رأى
سيارة اللورى في مكانها المهود لم تتزحزح ياردة واحدة حتى
ليخيل لمن يراها في مكانها هذا انها لا زالت على عهدنا لم تبرح
الجاراج مطلقا .

واقترب منها لوبين ولمس المحرك فراءه لا يزال مناخنا .
مضى لوبين الى مؤخرة اللورى ففحصه فراءى في داخله
أنازا تدل على أنه كان مشحونا بالتراب الاحمر . والتراب
الاحمر هو اللون المعروف عن هذه المنطقة . عمد يده وتناول

بفض ما يعلق بأرضية السيارة من التراب فالغاء نديا رطب
كانه مبتل بالماء .

وعز لوبين رأسه وقال في نفسه :
- يدب جدا !

ثم حشر نفسه بين مؤخرة السيارة وبين الجدار فرأى
على الأرض أيضا آثار التراب الأحمر كما كانت هذه الآثار
تلوث الجدار المواجه لمؤخرة السيارة - ذلك الجدار المغطى
بالخشب . فتناول لوبين مبراته وأعملها قليلا في الخشب لم
يخرج من الجاراج وهو يصفر صفيرا خفيفا .

كانت عيناه تلتصقان وفي وجهه دلائل الاهتمام . لقد
بدأت الحلقات المفقودة تتناقص تدريجيا .

لم يذهب لوبين إلى الفندق وإنما أخذ يتجول في الفناء
المتصل بالجاراج فرأى في سياجه فجوة خرج منها إلى الأرض
الفضاء الواقعة خلفه . وأخذ يرتقى التل حتى انتهى إلى مجمع
التيار الكهربائي العام الذي يمد الطرق والمصانع بالنور
والكهرباء .

دار لوبين حول هذا المجمع وأخذ يفحصه فحسا دقيقا
حتى اكتشف ما كان يسعى إليه . . . وجد سلكا ضحكا يمتد
من المجمع تحت الأرض بضعة أمتار ثم يبرز إلى سطح الأرض
فتخفيه عن العيون الاعشاب والحشائش النامية فوقه . . .
تتبع لوبين السلك فرآه يتجه إلى ناحية الجاراج . فظل في
أثره حتى تحقق (كما كان يتوقع) من أنه قد امتد في حفرة
إلى ما تحت جدار الجاراج .

ومن عجب أن يكون هذا السلك وسيلة إلى سرقة التيار
الكهربائي من المجمع العام وإن يكون متدا إلى الفندق ومع
ذلك يظل الفندق مضاء بالشموع وحدها !

وفي هذه اللحظة عرف لوبين أنه كشف من اللغز ماخفي
عنه وإن السر قد بدا جليا واضحا فلم تبق الا خطوة واحدة

حتى يتجمل كل شيء .

مضى لوبين إلى صديقه هوبن الذي كان جالسا في انتظاره .

هند سفع التل فأخذ بيده وهو يقول :

- هيا بنا نرتقى التل معا .

- وهل في التل ما تسمى اليه ؟

- إن فيه مناظر طبيعية خلابة وأنت تعلم اني مولع بحمال
الطبيعة . ومع ذلك فلا تتعجل فإن المتاعب وشيكة بأن تنقض
عاجلا .

حين بلغا رأس التل وقف لوبين يدبر عينيه في مناظر
الطبيعة الرائعة ويتحدث إلى هوبن بربحز عما فتنه وإن كان
في الواقع منصرفا إلى دراسة موقع الفندق بالنسبة إلى سجن
لاركستون القريب . فلما أشبع غايته من هذه الناحية ارتقى
على المشائش وقال مخاطبا هوبن :

- إذا استطعت يا هوبن أن تطلع قليلا عن قرض الشعر
والتفكير في حسناك جوليا فانتصت إلى قليلا فإني أحب أن
أفنى اليك بكل ما انتهيت اليه حتى هذه اللحظة فقد تقسع
بعض الحوادث ولا يكون هناك مقر من الاستعانة بك .

ومرت ساعة كاملة ولوبين مسترسل في حديثه . . اختار
لسرد الحوادث طريقة بسيطة يمكن أن يعيها هوبن بعقله الضيق
المحدود . . فشرح له من الوقائع ما كان غامضا وربط الحلقات
المفككة بعضها ببعض حتى اطمأن آخر الامر إلى أن هوبن قد
علم من السر نفس ما يعلمه لوبين .

وأخيرا قال هوبن متسائلا وهو يقضم طرف سيجاره :

- وماذا ينبغي أن نصنع الآن يا زعمي ؟

فكان جواب لوبين :

- لاشيء أكثر من الترتب والانتظار . . قد يقع الحادث
المنشود الليلة وقد يقع بعد شهر . ولكن الامر المؤكد أننا
أزاء صفقة عظيمة . . فالمسألة لا يمكن أن تدبر بهذا الشكل

الا ان كان لها من المال مستد قوي . فاقا ما هميات الاسبيام
وتم الانفجار كنا على اعبة الاستعداد للامتلاء على الغنيسة .
وكان لوبين محقا في استنتاجه . فاذا كانت حياة ذلك
الاحمق جارثويت تساوي عشرة آلاف جنيه فما هي اذن قيمة
الصفقة التي يزاحم جارثويت صاحب الفندق ورفاقه في
الحصول عليها ؟

وبينما كان لوبين ماضيا في حديثه تبينت عنده
الحادثان شيئا ابيض اللون متواريا خلف الشجيرات عند
رأس الغابة . فآخذ بذراع هوبى وسارا معه يتبادلان الحديث
دون ان تلم سحنته وايماءاته على انه رأى شيئا او فطن الى
ان هناك من يرقبه .

فلما اقترب من الشجرة المشوذة تظاهر بالدهشة حين
راى الماجور بورتومور . وكان الضابط التقاعد منحنيسا الى
الارض وفي يده بندقية صيد فرفع رأسه وقال بعد ان حسي
لوبين :

- انى مغرم بصيد الارانب . . ان من عاداتها ان تخبىء
تحت الشجيرات .

فرفع لوبين حاجبيه في استغراب وقال :
- الارانب ؟ كنت اظن ان صيد النمر انسب لك !
فحنى الماجور الغليون عن فمه وقال في صوت صارم :
- النمر . . او الفيران . . ان الامر عندى سواء
فتفرد لوبين في رقة ووداعة في وجه محدته الصارم
في الملامح التهديرية وقال :

- وانا ايضا احب صيد الفيران !
ثم دار على عقبه وخلف بورتومور وراه يغلى غضبا
وسار الى الجراج .

وجلس لوبين الى عجلة القيادة وادار المحرك ولكنه لبث
ساكنا لا يدور . فابتسم ابتسامة خفيفة وقد أدرك ان الفرسان

الاربعه احدثوا بسيارتهم عطبا ليحولوا دونهم ومقادرة الفتدق .
مز لوبين كنفه في غير احتفال وسار الى الفندق فرأى
الكاتبين فوس جالسا على مقعد عند الباب وبين يديه صحيفته
منشورة . فلمالقى اليه لوبين بالتحية في جدل وانسراح
اجابه في اقتصاب وعيظ مكتوم .

دخل لوبين الى البهو وتهاك على الاربكة وجعل يفكر في
ذلك الظاهرة الجديدة التي لمسها في ذلك اليوم : ثم يسكن
هناك شك في ان الفرسان الاربعة ناقمون عليه لسبب من
الاسباب وانهم ارادوا ان يثبتوا له بطريقة عملية انهم قد
فطنوا الى فصوله فيسطوا عليه الرقابة . ولعلمهم رموا بذلك
الى حته على مفادرة الفتدق . وكان يعلم انه ان عجل بالرحيل
اراح نفسه من المتاعب المنتظرة .

لكن لوبين لم يكن بالرجل الذي يخشى المتاعب .
وانتبه من خواطره على دوى سيارة تقف بباب الفتدق .
وفجأة سمع من الخارج صوتا يقول :

- اسمعت صياحا يا فوس . . هل جيفرول هنا . . ؟
ورفع لوبين حاجبيه حين سمع الصوت . وتحفزت كل
جوارحه .

كان الصوت اجوف . . رنانا . . حاد النبرات .
انه صوت ذلك الرجل الذي لقيه في جوف الليل على
طريق اكسمستر . . الرجل الذي قال جارثويت انه لن يتردد
في ان يتقد لوبين عشرة آلاف جنيه ثمننا حياة ذلك الاحمق
الدميم . . !

الفصل الثامن

وجه صاحب الصوت الرنان الحديث الى فوس دون ان
يسبق اسمه بأى لقب دلالة على ان العلاقة وثيقة بينهما .
ودعم هذا ما كان من فوس اذ اجاب في لهجة ودية :

الا ان كان لها من المال مستد قوي . فاما ما تعييت الاسياح
وقم الانفجار كما على اهمة الاستعداد للاستيلاء على الغنمية .
وكان لوبين محقا في استنتاجه . فاذا كانت حياة ذلك
الاحمق جارتويت تساوي عشرة آلاف جنيه فما هي اذن قيمة
الصفقة التي يزاحم جارتويت صاحب الفندق ورفاقه في
الحصول عليها ؟

وبينما كان لوبين ماشيا في حديثه تبينت عيناه
الحادثان شيئا ابيض اللون متواريا خلف الشجيرات هنسد
راس القاية . فآخذ بنذاع هوى وسارا معه يتبادلان الحديث
دون ان تم سحنته وايماءاته على انه رأى شيئا او فطن الى
ان هناك من يرقبه .

فلما اقترب من الشجرة المشوذة تظاهر بالدخسة حين
رأى الماجور بورتمور . وكان الضابط المتقاعد متحجيا الى
الارض وفي يده بندقية صيد فرجع رأسه وقال بعد ان حيا
لوبين :

- انى مغرم بصيد الارانب . ان من عاداتها ان تحبس
تحت الشجيرات .

فرجع لوبين حاجبيه في استغراب وقال :
- الارانب ؟ كنت اظن ان صيد التمور انسب لك !
فتحى الماجور الغليون عن فمه وقال في صوت صارم :
- التمور . . او الفيران . . ان الامر هندي سواء
فتفرد لوبين في رقة ووداعة في وجه محدثه الصارم
في الملامح التهديرية وقال :

- وانا ايضا احب صيد الفيران !
ثم دار على عقبه وخلف بورتمور وراهه يغلق فظبسا
وسار الى الجاراج .

وجلس لوبين الى عجلة القيادة وادار المحرك ولكنه لبث
ساكتا لا يدور . فابتسم ابتسامة خفيفة وقد أدرك ان الفرسان

الاربعة احدثوا بسيارته عطبا ليعولوا دونه ومقادرة الفندق .
مز لوبين كتفيه في غير احتفال وسار الى الفندق فرأى
الكاتبين فوس جالسا على مقعد عند الباب وبين يديه صحيفه
منسورة . فلما التقى اليه لوبين بالتحية في جذل وانسراح
اجابه في اقتضاب وعيظ مكتوم .

دخل لوبين الى البهو وتهاك على الاربكة وجعل يفكر في
ذلك الظاهرة الجديدة التي لمسها في ذلك اليوم : لم يسكن
هناك شك في ان الفرسان الاربعة ناقمون عليه لسبب من
الاسباب وانهم ارادوا ان يشبوا له بطريقة عملية انهم قد
فطنوا الى فضوله فبسطوا عليه الرقابة . ولعلمهم رما بذلك
الى حث على مقادرة الفندق . وكان يعلم انه ان سجل بالرحيل
ازاح نفسه من المتاعب المنتظرة .

لكن لوبين لم يكن بالرجل الذي يخشى المتاعب .
وانتبه من خواطره على دوى سيارة تقف بباب الفندق .
واقبأة سمع من الخارج صوتا يقول :

- سمعت صباحا يا فوس . . هل جيفرول هنا . . ؟
ورفع لوبين حاجبيه حين سمع الصوت . وتحفزت كل
جوارحه .

كان الصوت اجوف . . رنانا . . حاد التبرات .
انه صوت ذلك الرجل الذي لقيه في جوف الليل على
طريق اكسمنستر . . الرجل الذي قال جارتويت انه لن يتردد
في ان ينقد لوبين عشرة آلاف جنيه ثمنا لحياة ذلك الاحمق
الدميم . . !

الفصل الثامن

وجه صاحب الصوت الرنان الحديث الى فوس دون ان
يسبق اسمه باى لقب دلالة هي ان العلاقة وثيقة بينهما .
ودعم هذا ما كان من فوس اذ اجاب في لهجة ودية :

- انه في مكتبه .. يؤسفني اني لن اصحبك
فقال الآخر في اقتضاب :
- لا داعي لذلك .

وسمع لوبين وقع خطوات الرجل وهو يدخل الى البهو
فأخرج متديله على عجل وسمر به وجهه متظاهرا بأنه يتمحضر
وان كان حريصا على أنه لا يصدر عنه صوت يلفت الانتظار
الى وجوده .

ودخل الرجل الى البهو واتجه مباشرة الى المعر المفضي
الى مكتب جيفرول .. كان رجلا ضئيل الجسم يسر في
خطوات ثابتة سريعة وفي حركاته ما يشعر باعتزازه بنفسه .
وكان يتباطئ محفظة من العزاز الذي يستعمله المحامون
عادة .

وجمع لوبين بين المحفظة وبين هذا الصوت الرنان
الاجوف فانتكشت له الحقيقة على الفور .. هذا الرجل
منام ما في ذلك شك أو ريب .

وهذا المحامي هو الذي عرف لوبين بمجرد أن وقع عليه
بصره على طريق اكسمنستر .. لقد قال له اذ ذلك : اني
اعرفك حق المعرفة !

وحق له طبعاً أن يعرفه !

وضاقت عيناً لوبين وقد بدأت الجوانب الاخيرة الغامضة
من السر تجلي وتكتشف .. هذا الرجل صديق لمارثويت ..
وهو في الوقت ذاته صديق لجيفرول والفرسان الاربعة الذين
اقتنصوا جارتويت وشدوا وثاقه . فما هي العلاقة التي تجمع
بين المحامي وصاحب الفندق وفرسانه من ناحية .. وبين
المحامي وجارتويت من ناحية اخرى ؟ ..

أو ببساطة اخرى : ما هي الصفة التي يراحم فيها
جارتويت صاحب الفندق وفرسانه ؟ وما هو الدور الذي

يقوم به المحامي في هذه الصفة .. ؟ انه بلا نزاع دور مزدوج
ذو وجهين . فهو يحارب في الميدانين وينحاز الى الجيشين .
عض لوبين على شفته وتسمى لو استطاع ان يسترق
عنه الى الحديث الذي يجري في المكتب في هذه اللحظة .
والمسافة الى المكتب لا تزيد على خطوات قليلة . ولكن كيف
يقدم على اجتيازها وهو يعلم انه محاط بالرقباء من كل جانب !
تنهد لوبين حسرة وأخرج علبة سجائره ملتصقا العزاء
في التدهن فالفأها فارغة . فخرج الى الطريق ليقترع علبة
من السجائر .

وعند الباب رأى سيارة مقفلة عرف فيها على الفور
السيارة التي رآها في الانتظار على طريق اكسمنستر . فلم
بعد لديه أي شك في شخصية ذى الصوت الاجوف الرنان .
ولكن كيف يقدم المحامي على المجيء الى الفندق بلاخوف
او وجل وهو يعتقد أن لوبين من أعوان الفرسان الاربعة ، وانه
قد يميز صوته فيتعرف عليه فيفتضح أمره ويعرف جيفرول
ورفاقه أن المحامي يقوم بدور مزدوج ؟

ولكن ها هو ذا قد جاء الى الفندق في غير تردد ، وقد
استقبل استقبالاً ودياً دون أن يتهدده أي خطر ، فهل ..
وادرك لوبين أن من المحتمل جداً أن تكون أوضاع
الامور قد انقلبت وان الخطر انما يتهدده هو نفسه .

وسمع الى جواره صوتاً يقول :

- اذهب أنت لتتنزه ؟ اسمح لي بأن أرافقك ؟
ولم يكن في نية لوبين أن يتنزه ، وانما كان يرغب شراء
علبة سجائر من حانوت عند سفح التل . فقال مجيباً

- اني ذاهب لاشتري علبة سجائر .

فما كان من الكابتن فوس الا أن قال في بساطة .

- وأنا ايضا في حاجة الى علبة سجائر .

وخطر لارسين لوبين ان ينقض على ذلك الضابط القديم
فيقذف بل الى سفع النمل . . ولكنه كظم ما بنفسه ولم
ما يدعو الى اثاره عراك لا داعي له .
وسار الرجلان جنباً الى جنب وابتاع كل منهما علياً
من السجائر ثم رجعا الى الفندق .

وعند الباب رأى لوبين العملاق كين جالسا على نفس
المقعد الذي كان يقتمده فوس وبين يديه نفس الصنجية
منشورة . وكانت سيارة المحامي لا تزال قائمة عند الباب .
وحين اقترب لوبين من الفندق ظهر جيفرول على العتبة
وقال يحيى لوبين :

.. طاب صباحك يا مستر تومز . اتسمح لي بدقيقسا
واحدة ؟

فقال لوبين في لهجة ودية :

.. بل ما شئت من الدقائق .

.. تفضل معي الى مكتبي لحظة قصيرة .

سار لوبين خلف جيفرول وقد توترت اعصابه وتنبهت
كل جارحة من جوارحه وهو يسائل نفسه عما يمكن ان
يتكشف عنه الحديث الذي سيدور بينهما .

ولم يغب عن لوبين ان جيفرول كان متمتع الوجه مرتبة
اليدين وفي نظراته شرود عميق . فايقن ان الحديث الذي
سيجري بينهما سيكون حديثا خطيرا . وعلى رغم كدحه ذهنه
لم يوفق الى معرفة الاتجاه الذي سيأخذه الحديث .

وما كاد لوبين يدخل الى الفسحة حتى رأى بورتمور
وفيمز جالسين هناك . . وكذلك لحق بهما فوس .

وتحول جيفرول واستدار الى لوبين فاذا في يده مسدس
مصوب اليه .

قال جيفرول :

.. ارفع يديك !

وكان صوته حادا . . مضطربا . . تخالطه لهجة تهديدية
ذات طابع لا يصدر الا عن المجانين . فايقن لوبين ان اية
محاولة من ناحيته كفيفة بان تحمل جيفرول على اطلاق النار
في غير تردد . فرفع ذراعيه الى ما فوق رأسه وهو يتفرد في
جيفرول ويسائل نفسه عن السر في شرود نظراته واهتياج
اعصابه .

ودس جيفرول يده في جيب لوبين وجرده من مسدسه
فقال لوبين في صوت هادئ :

.. يا الهي . . عندما اقتربت مني الان ظننت انك تنوي
ان تقتلني فاذا بك لا تنشد الا مسدسي . ا

وتناول الماجور بورتمور بندقية الصيد وأوما بهسا الى
الجدار وقال في صوت مبجوح :

.. التصق بالجدار وأطبق فمك .

فسار لوبين الى الجدار وأطبق فمه .

وعاد جيفرول الى الحديث فقال :

.. والآن . . ابن جوليا ؟

تصلب فم لوبين كأنما استحال وجهه قطعة من الصخر
اذن فهذا هو تفسير ما رآه من امتناع وجه جيفرول واضطراب
حركاته وشرود نظراته .

وتوانبت الحواطر الى ذهنه : ذكر ان هوبى بريجز كان
مستغرقا في النوم . . وذكر فرار جارثويت . ثم ذكر زيارة
المحامي .

ولكن قبل ان ينتهي الى رأى معين ارتفع صوت جيفرول
المضطرب وهو يقول :

.. الا تبا لك . . تسكلم وأسرع والا قتلتك كالكلب
الحقير . . ا ساعد الى عشرة . . فان لم تجب على سؤالي . .

فقال لوبين دون أن يزايله هدوءه :

١٥١ - لم احب قتلتي . ! فهل يتيدك قتل شيئا . ١
ما الذي تجنيه من موتي ؟

فأحنى بورتومور رأسه :

- هذا صحيح . . ألم أتيتك يا جيفرول بأنك لن تجنى شيئا من قتله . . فوس . شدد وثاقه . فسأعرف كيف أرغمه على الكلام .

وإن هي الا دقائق قليلة حتى كان لوبين مشدود الوثاق بسلك متين انعقد حول ساقيه وبديه .

ونهض بورتومور واقفا وتناول بندقيته الصييد الى فوس واقترب من لوبين وقال في لهجة صارمة :

- اجب على هذا السؤال فوراً والا جلدتك لارغمك على الكلام . ١

رماه لوبين بنظرة متفرسة ثابتة .

كان الموقف حرجاً دقيقاً . . جيفرول أشبه في هذه اللحظة بالمجانين وملامح وجهه تنبئ بأنه لن يتردد في قتل لوبين .

أما الفرسان الاربعة فلهم وجوه غاضبية نائمة فيهما من بواعث التهديد ما يبلا القلوب رعباً .

ولكن لوبين لبث هادئاً لا يبالي .

ثم تكلم قائلاً :

- ولكن ألا ترى أن من الخير أن توجه الى هذا السؤال بطريقة ودية بدلا من هذه التهديدات التي لا داعي لها والتي قد تحفزني الى العناد . ؟

وأعقبت قوله هذا سكتة قصيرة اذ لاح لهم انه على حق فيما يقول .

ثم قال بورتومور :

- فليكن . . اذا كان في نيتك أن تجيب على هذا السؤال . فأجب فوراً .

فلم يتردد لوبين في أن يلقي اليهم بالجواب فوراً فقال :
- ليست لدى أية فكرة عن مكان جوليا . ولكني أعتقد

أن جارتوريت لا يجهل مكانها .

فقال جيفرول في لهجته العصبية :

- هذا لانه أعانك على اختطافها . ١

فهز لوبين رأسه وقال :

- انك مخطيء في هذا . . قلت لكم ان لا شأن لي باختطاف جوليا . . ولكن خبرني : في أي وقت تعتقد انها

اختتمت . ؟

وسرت رعدة في أوصال صاحب الفندق ونطقت عيناه بالشر وقال في صوت رهيب :

- انك تعرف ذلك حق المعرفة فلم تسألني . ؟ لقد اطلقت سراح جارتوريت ، وهو محبوس في هذه الغرفة ، وما كان اشتباكك معه في المراك الا ستنارا قصدت به التعمية والتضليل . لقد اختلطتماها في الليلة الماضية ، وأخذت

سيارتك من الجراج . ١

فقال لوبين مقاطعاً :

- انك اكتشفت ذلك طبعاً عندما ملأت سيارة اللوري بالتراب المستخرج من نفقكم .

وإذا كان لوبين قد توقع أن يكون في هذه الجملة ما يدهش سامعيه فقد أخطأ في تقديره وقائه الحساب ، اذ لم يبد على وجه أحد من الحاضرين أي أثر للانفعال .

واستمرسل جيفرول قائلاً :

- لقد وضعتماها في سيارتك وهربتما بها ، وقد تحدثت جارتوريت معي صباح اليوم تليفونياً . . .

ولكن فوس لم يدعه يتم جملته وإنما قال مزمجراً :

- انك تضيع الوقت سدى . . دعه ينشأ بملءه

فاذا أبى أن يتكلم عرفنا كيف نرغمه على الكلام . !
فقال لوبين في اقتضاب :

الواقع أني أتحب فرصة للكلام ، أني أعتقد أن الأمر لا يزال غامضا في حاجة الى إيضاحات كثيرة ، ولست أحب أن أضيع وقتي ، ولهذا سأكاشفكم بما في نفسي إذا أمسكنم من حماقتكم خمس دقائق .

فابتدأ بورتمور في صرامة :

عجل اذن وقل ما لديك . . . وإياك أن ترمينا بالحماقة مرة أخرى . . . والا هتسمت رأسك . 2

فتفرس فيه لوبين برهة ثم قال في برود :

تهدئيم رأس رجل موثق القياد هو في ذاته أكبر دليل على الحماقة اليس كذلك . !

فقال فيمز :

دعه يا بورتمور وشأنه ولنستمع لما يقول .

فقال لوبين :

شكرا .

وأستد طهره الى الجدار ثم قال :

سبكون حديثي قصيرا وجيزا . . . وأبدا أولا بأن أصارحكم بأنني لا أدعي تومن . . . أنني لوبين . . . أرسين لوبين . . . وأظنكم قرأتم عني كثيرا .

وفي هذه المرة استطاع لوبين أن يحدث في مسامحة تأثرا بينا ، فقد حملقوا جميعا في وجهه وقد استولت عليهم الدهشة والذعر .

وأردف لوبين يقول :

جئت الى هذا الفندق إذ سمعت أن هناك أشياء غريبة تجري بين جدرانها . . . ولستم تجهلون أني مولع بأن أحشر نفسي في كل ما هو غريب . . . ويجب أن تصدقوني حين أقول

أني لا أعرف جارثويت ولم أقابله في حياتي الا في اللحظة التي تعاركتا فيها في البار ، فلكنته وصرعته . . . أني أعرف كثيرين من مجرمي هذه البلاد ولكني لا أعرفهم جميعا . . . وجرثويت أحد أولئك الذين لا أعرفهم . . . وقد سمعت بلائس صرخة عجيبة . . . فتسللت من غرفتي وأخذت أتجول في اتجاه الفندق حتى انتهيت الى هذا المكتب فرأيت جارثويت مكنما موثق القياد .

فما كان منك الا أن أخليت سبيله .

كلا . . . أني لم أطلق سراحه . . . وإن كنت لا أنكر

أنه استطاع الفرار بسبب غلظة ارتكبتها . . . ومن هنا جاء المساعدة وإن كانت مساندة غير متعمدة . . . لقد فتحت الباب بواسطة مقراض فلما دخلت عليه تسيت المقراض الى جانبه وانصرفت . . . فاعتنم الفرصة وقطع وثاقه بواسطة المقراض . . . وكان قبل ذلك قد أنبأني بأن له شريكا سينتظره على طريق اكسنستر . . . وأن هذا الشريك لن يتردد في أن يتقدمني عشرة آلاف جنيه لآخلي سبيله ، وقد فهمت من حديثه أنه يعتقد أني من رجالكم . . . فتركته هنا مقيدا كما كان ومضيت الى مقابلة شريكه .

فقال فوس متسائلا :

وأعطاك عشرة آلاف جنيه لتطلق سراح جارثويت ؟

فجز لوبين رأسه قائلا :

لم يعطني شيئا . . . لسبب واحد هو أنه عرفني بمجره . . . أن وقع بصره على وجهي . . . ولكنك كنت تنوي طبعا أن تخلي سبيله إذا ما استوليت على العشرة آلاف جنيه .

فجز لوبين كفتيه قائلا :

لا أدري . . . هذا فرض لم يتحقق فلم نرهق أنفسنا بالفروض . . . وإن كنت أعتقد بصفة عامة أنه كان في وسمى

أن أجده مبررات تحملني على النكت بوعدي . وما ذهبت
الموعود المضروب لاظفر بالمبلغ الموعود وإنما لاجمع من المعلوم
ما زال يتقصني . ولكن شريك جارثويت عرفني كما قلنا
فلم اظفر الا بوضع رصاصات طائشة وفي الظلام لم
وجهه ولكني سمعت صوته . . وهو صوت لا ينسى . .
هذا الصباح سمعت نفس الصوت مرة أخرى . فما رأيكم
قلت لكم أن صاحب هذا الصوت . . أي شريك جارثويت
هو شريككم المحامي الذي حضر الى الفندق منذ قليل .
وجم الحاضرون برهة وغشيتهم سكتة قصيرة .
ثم صاح فيمن قائلا :

- تبا لك !
أما بورتمور فقال في خشونة :
- انك اكذب مخلوق في هذا العالم . لقد
يسترنج حين قال انك ستسوق الينا قصة ملفقة لتخدعنا
فقال لوبين :

- ومن الغريب انه لم ينتظر ليسمع قصتي . . أما
يحسن به لو كان صادقا أن ينتظر ليفند أقوالى ؟
وللمرة الثانية أدرك لوبين أن منطقته حينهم وأدخ
الريبة على نفوسهم فسكتوا برهة .

وفي خلال هذه أدرك لوبين أن يسترنج لم يستهدف
خطر حين حضر الى الفندق . . لقد جاء وفي جميته سبهم
يستطيع أن يستعمل أيهما حسب الظروف والدواعي :
استقبل استقبالاً سيئاً ورأى أن أصحابه قد ارتابوا في شؤ
عرف على الفور أن لوبين شريك للفرسان الاربعة وأنه
اليهم بما اكتشف من حقيقة الدور المزدوج الذي يقوم
يسترنج . وفي هذه الحالة يستطيع المحامي أن يتخذ من ج
توافورد (وقد اختطفها مع جارثويت) رهينة يتهدد بها صاحب
الفندق ورفاقه . .

ولكنه لم يستقبل استقبالاً سيئاً . . ولم يرتب أحد في
.. فأدرك من هذا لأن لا شأن للوبين برجال الفندق
انما يعمل لحسابه الخاص فما كان منه الا أن يت في
انهم ان لوبين شريك لجارثويت وانهما هما اللذان اختطفا
ولعله نصحهم بأن يرضخوا لمطالب جارثويت ابقاء
حياة جوليا .
كانت هذه هي خطة المحامي . ولكنه غفل عن نقطة
سدة قد تهدم مزاعمه وقد يجد فيها لوبين ما ينقذه من
خطه .

فقال على الفور مفتتاً فرصة الوجود التي عوت سامعيه:
- ومع ذلك ففي وسمى أن أقدم اليكم الدليل . . وهذا
الدليل لن يدعم كل كلمة قلتها ولكنه على الاقل سيثبت لكم
لست كاذباً . . اني لم أحضر الى هذا الفندق من تلقاء
وانما أتيت بناء على طلب شخص يقيم في هذا الفندق .
فقال غوس متسانلاً :

- ومن يكون هذا الشخص ؟
فكان الجواب :
جوليا .

حلقوا فيه برهة في حيرة وذهول وقد مشت الريبة في
ورفع جيفرول يده المرتعدة وصوب مسدسه الى لوبين
يقول :
- هذا كذب ! انك تقترى ! ان جوليا لا تعرف شيئاً
فأجابه لوبين في هدوء :
- ومن أجل هذا كتبت الي . . استدعيتي لانها لا تعرف
وتناول بورتمور الخطاب وقدمه الى جيفرول قائلاً :
- أهذا خط ابنة أخيك ؟

فاحتى جيفرول رأسه وقال في ذهول :

- يا الهى ! انه خطاها !

فتناول منه فوس الخطاب وقرأه . ثم قدمه الى بورتمور ليطلع عليه بدوره . وجعلوا جميعا يتبادلون نظرات الحيرة والاستغراب وقد اشتد وجوههم وبدت املرات الحيرة فى وجوههم .

وأخيرا قطع فيمز السكوت بقوله :

- هذا الخطاب يغير وجه المسألة ولو الى حد ما .

فسعل بورتمور وقال :

- قص علينا حكايتك مرة أخرى .

وللمرة الثانية سرد عليهم لوبين ما وقع ولم يقاطعه احد منهم فى خلال حديثه .

فلما فرغ جعلوا يتبادلون نظرات قلقة حائرة ولاح على وجوههم أنهم نادمون على ما فعلوا . وشعروا بأنهم أساءوا الى لوبين بغير حق وأن من المحتمل أن تكون قصته منطوية على الحقيقة . . . أو على شيء من الحقيقة .

وتحول ثلاثتهم (اذ كان كين غائبا) الى جيفرول وفر نظراتهم ما يدل على أنهم يريدون منه أن يتولى عنهم الحديث لئلا كان الموقف بالنسبة اليهم أجل من أن يتفجع فيه مجرد الاعتذار .

ولم يكن جيفرول قد انتظر هذه النظرة منهم ليخفى سديسه فقد فعل ذلك من تلقاء نفسه وإن كان وجهه قد يزال شاحبا .

وقال جيفرول فى صوته المتهيج :

- هذا معناه أن جارتويت هو الذى اختطفها !

وإن كان يسترنج قد انضم الى جارتويت فإن . . . ولكن لا . . . انه أتقده أن يسترنج هو الذى دفع جارتويت الى هذا العمل وهو

الذى كشف له السر ليتقاسما الربح معا . . . وهذا معناه اننا خدعنا وان يسترنج وشريكه سيستفان الجهود الجبارة بلدناها وسيختصان نفسيهما بالفنيمة .

وفجأة انقلب الموقف ولم يعد لوبين متبهما كما كان منذ لحظات وإنما ارتد زعيما يدير دفة الامور فقد تحول اليه جيفرول وقال متسائلا فى لهجة تنطوى على الضراعة :

- والآن ما عسانا نصنع ؟

فابتسم لوبين ثم قال :

- انى لن أتردد فى مساعدتكم . . . ولكن هذه القيود

تشغل ذهنى وتمنعنى عن التفكير .

فقال الكاتبن فوس :

- الى أسف جدا يا صديقى .

واقترب من لوبين ليفك قيوده . ولكن قبل أن يبداليه

يده سمع وقع أقدام خارج الغرفة ثم فتح الباب فى حركة عجيبة .

وعلى العتبة وقف العملاق كين . كان قميصه ممزقا .

وقد أسند رأسه بيده وهو يترنج . وكانت أصابعه ملوثة بالدماء .

أدار كين بصره فى الحاضرين ثم تهالك على أحد المقاعد

وقال فى صوت مبسوح وهو يومئ الى لوبين :

- لقد بقى لنا هذا النذل على الاقل . . .

فقال بورتمور ليسأله فى دهشة واستغراب :

- عم تتحدث . . . ؟ لقد أخطانا فى حق هذا الرجل . . .

انه ليس خصما لنا . ولكن الذى جرى ؟

فنظر كين الى لوبين بعينين ترميان بالشرر وقال

- ليس خصما لنا . . . ان شريكه . . . ذلك الأمريكى

الاحق قد خرج الان . . . منذ لحظات . . . فى اثر يسترنج .

لا زالت تؤلمه . وعلى النقيض منهما كان جيفرول قد بدأ يلين
وبهذا متخذاً من الخطاب سبباً الى الظن بان لوبين انما جاء
لمساعدة جوليا لا لاختطافها .

وفي اثناء الحوار الذي دار استطاع لوبين ان يجمع
معلومات اخرى ، عرف ان اللحظة الحاسمة قد اقتربت . بل
لقد فهم ان هذه الليلة بالذات كانت مضروبة موعداً للممثل
الفاصل . . . لقد دبر كل شيء وحسب العمل ولم تبق الا الضربة
الاخيرة . . . ولقد زار بسترليج السجن في اليوم السابق لينبه
موكله السجنين وليذكره باقتراب الساعة وبضرورة الاستعداد
ولقد اصغى لوبين الى هذا الحديث وضم معلوماته بعضها
الى بعض ، ووصل ما بين الحلقات المفقودة .

وتدفقت الدماء في عروقه !

واختتم جيفرول الحديث بقوله :

- ومع ذلك فما جدوى البحث عن جوليا ؟ لقد ائذنا
جارتويت بما ينوي ان يفعل اذا نحن حاولنا استعادة جوليا .
والى اعتقد انه لن يحجم عن تنفيذ وعيده . وما كان لي ان
اعرض الفتاة للموت .

فقال يورتمور مقترحاً :

- ولم لا تخطر البوليس بالامر . ؟

فهز صاحب الفندق رأسه قائلاً :

- ليس في هذا ما يعنى عن الامر شيئاً . فقد توعدت
جارتويت بقتلها ان نحن ابلغنا البوليس . وحتى اذا قبض
عليه فسينتقم منا بالانضاء بكل ما يعلم . وهذا معناه القبض
عائناً جميعاً وتقديمنا الى المحكمة . فما الداعي الى ان تضجوا
بانفسكم من اجلي ومن اجل ابنة اخي . ؟ نعم نعم . . . اني اعلم
انكم ستقولون انكم لا تحفلون ولا تبالون . ولكني لا ارضى
لكم ذلك . . . يمكننا ان نستمر في عملنا وان نسلهم « ب . و . »

وقد انقض على وضربني يبقض مسدسه فصرعني أرضاً . . .
وعندما استنفقت كان قد اخفى . . . !

الفصل التاسع

انصت لوبين الى هذه الكلمات وهو في عجب من الامر
حتى لقد ظن نفسه حالماً . . .
تري ما الذي حفز هوبى بربجز الى هذا السلوك . . . ؟
وكيف يلتبس له عدواً عما فعل . . . ؟
قال لوبين في نفسه :

- لا ريب ان هوبى فقد عقله واختبل !

وكان هذا هو التفسير الذي استطاع ان يقع عليه
ان لهوبى عقلاء من طراز قد . ومن المستحيل ان يستطيع المرء
مهما اوتي من الذكاء ان يتابع تطورات الحواظر التي تزدهم في
هذا العقل الشاذ . . . ان هوبى اذا فكر لا يعرف منطقاً او
استنتاجاً . . . فاني للوبين ان يدرك حقيقة البواعث التي دعت
الى الانقضاض على كين . . . ؟

وما سمع يورتمور نبأ ما حدث حتى عاد الى نغمة التهديد
والوعيد وانذر لوبين بتعديته ان لم ينبه بمسكان جوليا .
فقد كان اعتداء هوبى على كين قرينة على ان لهما ضلعاً مع
بسترليج وجارتويت .

على ان رفاق يورتمور ما زالوا به حتى صرفوه عن ايداء
لوبين . فقد كان خطاب جوليا نكاسة بددت الى حد غير قليل
الشيئات التي تكنفها ولقد أكد جيفرول لاصحابه ان الخطاب
غير مزور . واستبعد فوس فكرة التزوير اطلاقاً . فان في
اقدام لوبين على تزوير الخطاب مقدماً ما يدل على ان له قدرة
فذة على التنبؤ والتأهب لما سيكون وهذا فرض غير معقول .
اما كين فانهجاز الى صف يورتمور ضد لوبين . وهو
معدور في ذلك اذ كانت الضربة التي نالها من مسدس هوبى

مقابل إعادة جوليا إلينا . وبعد ذلك نستطيع أن نعيد إليهم شريكهم هذا مقابل استعادة د ب . و .

وأرسل جيفرول بصره إلى لوبين وعلى شفثيه ابتساماً مطمئناً . إذ كان على زغم خطاب جوليا لا يزال يعتقد أن لوبين شريك جارتويت .

ثم تركوه موثق القياد وخرجوا من المكتب . كان لوبين منذ نصف ساعة في مأزق حرج . ثم استطاع بلباقته ودعائه وسعة حيلته أن يغير وجه المسألة فلاذوا بأولوه تسيير الدفة وقالوا يسألونه :

- وماذا نصنع الآن ؟

ثم انقلب الحال ففقد زعامته بسبب تلك الغلظة التي ارتكبها هوبى بريجز إذ اعتدى على كين .

وبعد غيبة قصيرة رجع إليه أحدهم يحمل الطعام ففلق وثاق يده وجلس يرقبه وهو شاهر مسدسه . فلما فرغ لوبين من طعامه ارتقه كما كان وانصرف .

أخذت الساعات تتابع ولوبين جالس على أحد المقاعد مشدود الوثاق يقرب وجهه الرأى في المسألة محاولاً أن ينتهي إلى خطة تنقذه من هذا المأزق وتمكنه من العمل حين تحصل اللحظة الفاصلة .

وأخذ لوبين يلوى يديه ويثنيهما محاولاً أن يتخلص من قيوده فلم تكن للامر الا نتيجة واحدة هي انقراض السلوك في لحمه حتى لقد أدمت بشرته . فتنهدهم يائساً .

وأرسلت الساعة تسع دقائق ثم أرسلت عشراً . وبعد ذلك سمع وقع خطوات وفتح باب الغرفة ودخل الفرسان الاربعة يتقدمهم جيفرول . وكانوا خالعين سمترتهم حاسرين الاكمام عن أذرعهم البيضاء . ولم يستغرب لوبين بياض سواعدهم وخشونة أيديهم بعد أن انكشف له السر .

لحفر النفق تحت الارض يستلزم مجهوداً بدنياً شاقاً تقسو له الايدي . وليس تحت الارض شمس تلوح البشرية .

سار جيفرول إلى الخزانة التي تصدر الغرفة والمشيدة في الجدار ففتحها . وضغط زراً في داخلها فأضء مصباح كهربائي يتفلى من سقفها . ولم تكن في الخزانة رفوف وإنما كان هناك فراغ اسود مكان الرفوف ورأس سلم ينحدر إلى الاسفل داخل الخزانة .

ولم يدهش لوبين لذلك إذ خمن الحقيقة منذ الليلة الماضية . لا بل لم يدهشه الضوء الكهربائي المخبأ في الخزانة وهو يعلم أن الفتلق غير مجهز بالتيار الكهربائي .

فقد اكتشف بالأمس ذلك السلك الممتد من المجمع العام إلى الخارج . ولم يغب عنه أن التيار المسروق لا يستعمل في الاضاءة فقط . وإنما يستعمل أيضاً في انجاز عمل يقتضى قوة كهربائية مرتفعة .

وتحول جيفرول إلى لوبين بعد أن فتح الخزانة وامتنحني ليوده ليطمئن إلى متانتها ثم قال :

- للمرة الاخيرة : أتحب أن تقضى إلينا بالحقيقة ؟ وكان صوته مجوحاً متهدجاً كأنما يتوسل ولا يتوعد . وقال لوبين في غضب :

- لقد أفضيت إليك بالحقيقة . ولا أستطيع أن أخبرها . انى أرتضى لحالك ولكن ليس في وسعي أن أفعل من أجلك شيئاً . كما انى أكره أن أظل مقيداً ، وأخشى عندما أمكن من الفرار أن أطالبكم بتعريض عمسا لحقنى من أهانة واعتداء على حريتى .

فقال بورتموور متهمكماً :

- هذا إذا استطعت أن تفر . وكان بورتموور يحمل في يده شمعة وكمية من

من الداخل بالمفتاح اذ اغلقة جيفرول ورفاهه قبل نزولهم الى
النفق .

ومن خلف الباب سمع لوبين صوتا يهمس :

- هل أنت هنا يا زعيمى ؟

فطفر السرور الى قلب لوبين وهتف :

- اهلا أنت يا ملاكى المنفذ !

الفصل العاشر

انبعث لوبين واقفا واخذ يثب ويقفز الى الباب اذ كانت
قدماه مقيدتين أيضا . حتى اذا بلغه أمسك المفتاح بأسنانه
وانترزعه من الثقب وأسقطه على الارض ثم انطرح على مقربة
منه ودفعه بقدمه من تحت الباب . فتناوله هوبى وفتح
الباب ودخل يحيى زعيمه بابتسامة مشرقة شاعت فى وجهه
الدميم .

ثم شرع يفك قيود لوبين فى بظء كان ليس هناك ما
يدعو الى التعجل وفى خلال ذلك جعل لوبين يهدىء من ثورة
اعصابه كلما ذكر ان ما ارتكبه هوبى هو السبب فى تصف
هذه المتاعب :

وقال لوبين فى صوت حاول ان يجعله هادئا :

- ليت شعرى فى أى جحيم كنت ؟

فنظر اليه هوبى عاتبا فقد كان يتوقع ان ينهال عليه
لوبين لاثما مقبلا بدلا من ان ينحى عليه باللائمة .

وشعور هوبى - على رغم غباوته - ان هناك شيئا قام
بينه وبين زعيمه ، لقد كانا حتى هذه اللحظة على انسجام
تام فيما الذى حدث حتى غير عليه قلب زعيمه وجعله يلومه
وهو الذى لم يفعل الا كل ما يستحق الثناء والتقدير .

الديناميت والفتيسل ولم يقب عن لوبين الغرض الذى
سيستعمل فيه هذا الديناميت ، فبعد انقاذ السجين والنزال
الى النفق ينسف النفق حتى يتعدى على رجال البوليس
مطاردة الهارب ويستحيل عليهم معرفة الاتجاه الذى سار فيه
تحت الارض الا بعد رفع الحجارة والانقاض . ورفعهمسا لا
يستغرق أقل من اسبوع أو اسبوعين يتمكن فى خلالها
السجين وأخوانه من الفرار والسفر الى الخارج .

ودخل الرجال المحسنة الى الخزانة وحبطوا السبل
منحدرين الى الاسفل وما ليثوا أن اختفوا . ولكنهم تركوا
بابها مفتوحا والنور مضاء .

وللمرة الثانية حاول لوبين ان يتملص من قيوده
واستعصى عليه الامر ولم تزده المعاوله الا عذابا حتى لقد
حيل اليه أن دعاه احتبست وكفت عن الجريان فى عروقه .
فقلل واجما على مقعده يترقب مصيره فى هدوء : لو أن جوليا
تروفرورد موجودة لانقذته . ولكنها اختطفت . . . ولو أن هوبى
بريجز حاضرا لحف الى نجده . ولكنه غادر الفندق فى مهمة
غير مفهومة ! .

وأخذت الدقائق تتسابع حتى اشرفت الساعة على
الحادية عشرة . . .

وفجأة سمع وقع اقدام خارج الغرفة . وقع اقدام
حدرة تسير متسلسلة . . .

وأمسكت الاقدام عن المشى خارج الباب . وسمع
صوت صاحبها وهو يتنفس ! .

دار المقبض فى حركة خفيفة . ولكن الباب كان موصدا

وقال هوبى محاولا أن يجعلوه سوء التفاهم ويرد الامور الى نصابها فى جملة مختصرة وجيزة :

- لقد وقفت استترق السمع خلف الباب .

فقال لوبين وهو يحمل نفسه على الصبر :

- أى باب ؟ ..

فقال هوبى وهو يحمل نفسه بدوره على الصبر :

- هذا الباب طبعاً ! ..

وللمرة الاولى شعر بان الذكاء ينقص زعيمه وأن له ذهنًا متبلداً .

- لقد فهمت من حديثهم أن جوليا اختطفت ، ولما كنت قد أخبرتنى أن المحامى مشترك فى مؤامرة النفق لم أتردد عندما رأيت الرجل يغادر الفندق فى أن أضرب الرجل بمسدسى وأتعب الرجل .

وأمسك هوبى بريجز عند هذا وقد خانتة الالفاظ فلم يجد من الكلمات ما يعبر به عما حدث باكثر مما قال ، ولكن لوبين لحسن الحظ كان على علم بشئ من التفاصيل فتمكن من أن يميز بين رجل ورجل وأن يفرق بين من ضرب وبين من اقتفى هوبى أثره ! وكان هذا هو كل ما استطاع أن يفهمه !

تنهد لوبين فى يأس وقال :

- اسمع يا هوبى .. انك تعرف انى فى بعض الاحيان اصبح غيبياً ..

فقاطعه هوبى بقوله :

- وهذا ما كنت أحدث به نفسى الآن .

وقال لوبين معتذراً :

- أسألك أن تغفر لى غباوتى ، وأن تساعدنى على الفهم خطوة بخطوة . فهمت منك انك تبعتنى الى هذه الغرفة عندما جئت اليها مع جيفرول وانك وقفت خارج الباب تتسمع ..

كذلك ؟

- هذا صحيح يا زعيمى .

- ألم يفاجئك أحد وأنت تفعل ذلك ؟

فقال هوبى فى شئ من الانزعاج كأنما يخشى أن يفاجأ لأن فيعاقب على أنه استترق السمع منذ عشر ساعات !

- لم أفكر فى ذلك فى تلك اللحظة .

- وسمعتهم وهم يقولون أن جوليا اختطقت ؟

- نعم يا زعيمى .

- وتحسست للامر فرأيت أن تنتقم ورأيت أن تستعمل مسدسك ؟

- الحقيقة يا زعيمى هى ..

فقال لوبين مقاطعاً :

- واذا ذاك رأيت المحامى يغادر الفندق ؟

- رأيتته يخرج من قاعة الطعام فتبعته ، ولكن الرجل الآخر حاول أن يستوقفتنى فما كان منى الا أن صرعته بضربه على رأسه من قبض مسدسى .

- وما الذى حدث بعد ذلك ؟

- ركب المحامى سيارته دون أن يعترف انى صرعت الرجل الآخر ، فتعلقت بمؤخرتها دون أن يراى .

- والى أين ذهبتما ؟

- لا أدرى يا زعيمى .. فى اول الامر ذهبتا الى الميناء فاستقل المحامى قارباً واستحال على أن أتعبه اذ لم أجده

قاربا آخر . واطن انه رأى وانا اتمشى على الرصيف
 عن القارب ، فلم ار ما يدعوني الى التمسك وجلست
 سيارته انتظر عودته . . . وقد مضى بقاربه الى يخت فى البحر
 وصعد الى ظهره وقضى هناك نحو أربع ساعات حتى خطرت
 انه لن يرجع ، فنزلت ثانية من السيارة واخذت اتمشى على
 الرصيف ، فجعل اصحاب قوارب الصيد يرمقوننى بنظر
 وسألنى احدهم عما اذا كنت ابغى استئجار قارب فأجبت
 بالنفى . ثم لمحت المحامى راجعا من اليخت ، فعدت
 السيارة وتعلقت بمؤخرتها كما فعلت من قبل ، فاستوي
 على مقعده وقطعنا نحو ستة اميال ، ثم انعطف الى معر
 وأوقف السيارة امام بيت معروف للايجار . ويظهر
 البيت حقيقة معروف للايجار . . . فقد اقتربت من احد
 نوافذه المطلة على الحديقة ورميت ببصرى الى الداخل فلم امر
 فيه قطعة واحدة من الاثاث . . . كما لمحت ذا الشعر الاحمر
 واقفا يتبادل الحديث مع المحامى . . . فما كان منى الا ان
 تحولت الى باب البيت وقد كان مفتوحا ودخلت . . . فبوت
 حين رايتى ورفعا أيديهما الى ما فوق الرؤوس تحت تهديده
 مسدسى .

فقال لوبين يسأله :

- ألم يبديا شيئا من المقاومة ؟
 فقال هوبى فى استكبار :

- عندما أباعنا أشخاصا واحدهم بمسدسى يؤثرون
 التسليم لانهم يعلمون انى لا أتردد فى اطلاق النار .
 ثم استرسل هوبى قائلا :

- وكنت أحمل معى قطعة من السلك فشددت وثاقهما
 اخذت فى استجوابهما فقلت لهما : « ماذا فعلتما بجوليا
 حين خيانتاهما ؟ » . ولكنهما لاذا بالصمت وأبيا أن يجيبا
 على سؤالى .

- وبعد ذلك ؟

فهرش هوبى رأسه قائلا :

- وبعد ذلك عرفت كيف أرغمهما على الكلام .
 ولم يكن لوبين ليجهل الطريقة التى يلجأ اليها هوبى
 حين يريد أن يرغم أحدا على الكلام ولكنه رأى على مسبيل
 الاستفسار أن يسأله :

- وكيف أرغمتهما :

- نزعنا حذاء المحامى وأحرقنا قدميه بالنار فاضطر
 ان يعترف .

وكان لوبين متلهفا الى النتيجة فقال :

- وهل اكتشفت مخبأ جوليا ؟

فقال هوبى فى زهو وخيلاء :

- نعم يا زعيمى . . .

- وأين كان مخبأها ؟

فكان الجواب :

- فى الغرفة المجاورة لهما .

حملق لوبين برهة فى وجه هوبى ثم انفجر يضحك . . .
 يعلب الرجلين ويحرق أقدامهما بالنار دون أن يخطر له أن
 يتنشق البيت قبل ذلك ! . . . ياله من ذكاء ! . . .
 وقال لوبين وهو يقلب الضحك :

وماذا فعلت بعد ذلك ؟ اعتذرت اليهما ؟
فهرش هويى رأسه مرة أخرى وقال :

وغسعتهما في السيارة مقبدين واركبت جوليا الى جانبي
وبينا الى الفندق . ان جوليا الآن في مخدعها . أما المحامي
فصاحبه فمقيدان في قاعة الطعام .
ونفض لوبين واقفا وأخذ يتمشى في الغرفة مفكرا .
كذابت الدقائق تمر تباعا ولكنه لم يكن قد سمع بعسد دوى
الانفجار الذى سيسد النفق .
فأدرك أن « حملة الانقاذ » لم تنجز مهمتها بعسد وان عنده
أن ينهيا لمجابهة الحوادث المنتظرة .
وتحول لوبين الى هويى سائلا :

- ألم يعترف المحامي وصاحبه بشيء آخر وأنت تعذبهما ؟
- نعم . . . اعترفا بأشياء كثيرة .

وقص عليه هويى ما أفصيا به . فاستطاع لوبين بذلك أن
يحل النقص في حم اللغز الذى اهدى اليه . وأدرك أن الخط
حادثه وأنه وقع على مفامرة ستدر عليه مئات الألوف من
الجنبيات .
وقال يسأل هويى :

- وهل استطعت أن تستولى على دفتر الشيكات ؟
وأبرز هويى دفتر الشيكات .

كما تناول هويى أحد المسدسين الذين اعتاد أن يحملهما
وأشعل لوبين سيجارة أخرى ومضى يفكر .

ثم تحول هويى ونخسه في معدته وهو يتسهم وقال :
- اذا هزأت مرة أخرى بذكائك فلا تتردد في أن تلغمني

فقد قمت في هذه المفامرة بعمل عظيم يجعلنى اعتقد أن لك
مخا . . . ! والآن عليك بمراقبة المحامي وشريكه فان لدى عملا
يشغلنى . ويمكنك ! تنشدا لهما بعض أشعارك الا اذا قلنا
بفضلان على ذلك أن تشوى اقدامهما بالنار .
وما خرج هويى من الغرفة حتى دخل لوبين الى الحزانة
وأخذ يهبط الدرج . فألقى نفسه في نفق طويل ممتد تحت
الارض . وكان النفق مضاء بشريرات كهربائية متباعدة الى
درجة جعلت هناك نقطا مظلمة .

وفي أول النفق رأى مصعدا من الطراز الذى يرفع فيه
التراب من الانفاق الى سطح الارض . كما رأى قضيبا ممتدا
على الارض لتجرى فوقه عربة نقل صغيرة كانت على قيد
خطوات منه . ولقد كان جريان هذه العربة فوق القضيب
هو السبب في الثقلة التى سمعها مع جوليا والتي يتوهم من
يسمعها أن هناك سيارة لورى تمر على مقربة من الفتدق
وسار لوبين متتبعا القضبان حتى انتهى الى آلة ضخمة
عرف على الفور أنها جهاز كهربائى للتنقيب وحفر الارض .
وكان هذا هو السر (كما توقع) في سرقة التيار الكهربائى
وإيصاله الى النفق . وبهذه الآلة الكهربائية استطاع جيفرول
وفرسمانه الاربعة أن يحفروا ذلك النفق في وقت قصير مع قلة
عسدهم . فلم يكن مطلوبوا منهم الا ادارة الآلة الكهربائية
فنتولى عنهم الحفر ونقل التراب الى المركبة فتتحرك على القضبان
حتى تفرغ شحنتها في المصعد . ويرتفع المصعد الى الجاراج
ويفرغ شحنته بدوره في سيارة اللورى . أما الجدار الذى
تستند اليه مؤخرة اللورى . فليس في الواقع الا بأيا سريا
اذا فتح الكشوف عن المصعد المملوء بالتراب .

واستبدل لوبين من هذه الاكتشافات على أن استنتاجاته
صحيحة وأنه أصاب في نظريته .

لم يكن ارتفاع النفق ليزيد على ستة أقدام . فاضطر أن
يمشي وقد أحس طوره قليلا . وكان كلما تقدم خطوة في النفق
ازداد إعجابا بما يبدل الرجال الخمسة من جهد جبار . . . لقد
انبأته جوليا بأن عمها مهندس متقاعد . ولا شك أن رفاقه
الأربعة الضباط السابقين في الجيش من المهندسين الحربيين
الذين يشتغلون على إقامة الحنادق والانفاق الحربية . لمكنتهم
هولماتهم وخبراتهم الفنية من شق هذا النفق .

واشتهر إعجابهم بهم حين ذكر أنه لابد لهم من خبرة عظيمة
ليتمكنوا من مد النفق إلى ما تحت غرفة معينة من غرف سجن
لاركستون . فأنهم ان اخطأوا الحساب استحال عليهم أن
ينقلوا موكلهم السجن .

وعندما توقل لوبين في النفق سمع وقع أقدام سريعة
مقبلة من أقصى النفق . وتناهى إلى سماعه صوت بورتمور
والصدي برجمه في أرجاء النفق وهو يصيح قائلا :
- احذروا . . .

ووثب لوبين إلى الخلف والنصق بالحدار وتخبر لموقفه مكانا
معتادا .
واقترب منه الرجال وهم يركضون . وإن هي الا لحظات
حتى دوى صوت انفجار هائل ضاعف من شدته ترجيع الأصداء

وهي تنكسر على جدران النفق حتى لقد خيل للوبين أن الأرض
مادت وأن زلزالا قلب عاليها سافلها . وسرى في النفق تيسار
شديد من الهواء في هبة عنيفة احتملته كالعاصفة الهوجاء
وقدفت به بضع ياردات إلى الوراء كأنه ريشة في مهب الانواء
والاعاصير !

ونهض لوبين واقفا وقد اصمه الدوى وأذهلته الصدمة .
وجعم يصغى إلى الاحجار والانقاض وهي تتساقط وتتهار من
أثر الانفجار . ولقد بلغ من شدة الانفجار أن تهشمت جميع
المصابيح الكهربائية وساد النفق ظلام حالك .
ثم سمع صوت جيفرول يتكلم . . . وفزع حين عرف أن
الصوت على قيد خطوات منه .

قال جيفرول متسائلا :

- أكلنا بخير ؟

ثم سمع صوت فوس وهو يجيب قائلا :

- اني بخير .

وأخذوا يجيبون واحدا بعد الآخر .

وكان بين الاجابات صوت سادس . . . صوت لم يسمعه
من قبل !

وأضاء أحدهم مشعلا كهربائيا فسقط الضوء على صاحب
الصوت السادس ولم يكن بينه وبين لوبين الا ثلاث ياردات . . .

كان ضئيل الجسد صاحب اللون ولا يزال يرتدى ثياب
السجين .

وأمسك لوبين مسدسه بيده اليمنى ومصباحه الكهربائي
بيده اليسرى وسدد الهدف الى المشعل الكهربائي الذي يحمله
أحد الرجال الستة .

ثم أطلق النار !!

وفي اللحظة التي انطلقت فيها الرصاصة كان لوبين قد
أشعل مصباحه الكهربائي وغمر الرجال الستة بالضوء
الساطع . وصاح بهم :

- ارفعوا الأيدي والا أطلقت النار !!

وكانت المفاجأة قد أذهلتهم فوقوا جامدين متبلدين كأنما
انثنت الأرض عن شيطان رجيم ثم رفعوا أيديهم الى ما فوق
رؤوسهم .

ولم يكن لوبين ليجهل شخصية الرجل السادس . فمنذ
شهور قليلة قدم الى المحاكمة ونشرت صورته في كل صحيفة
من صحف إنجلترا وحكمت عليه المحكمة بالسجن عشرين سنوات
في الأشغال الشاقة .

ونظر لوبين الى الرجل السادس ثم أحنى رأسه قائلاً :

- مستر بيلامي ويدج ؟ اليس كذلك !!

اطلب الاعداد السابقة

من روايات

أرسين لوبين

وطرزان

من مكتبة

رجب

بالعشماوى خلف البوطة العمومية بالقاهرة

الفصل الحادى عشر

استرسل ارسين لوبين قائلا :

- حكمت عليك محكمة الجنايات بالسجن عشرة أعوام بتهمة التزوير والاختلاس . . . لقد كنت صرافا فى شركة سيارات نوبا فاستطعت أن تختلس من أموالها أكثر من مليونى جنيه . فلما اكتشفت الشركة أمرك وقدمتك الى المحاكمة استحال على البوليس أن يهتدى الى المخبأ الذى خبأت فيه هذه الثروة العظيمة . ولم يكن هناك شك فى أنك أودعت الاموال المختلسة فى بعض المصارف تحت اسم مستعار . . . فما هو هذا الاسم المستعار . . . ؟ ذلك هو السؤال الذى استحال على البوليس أن يهتدى الى جواب له . فقد أصرت على عدم الاقضاء بأى اعتراف . . . ولو أنه انتهى اليك أن الشركة ارتأبت فى أمرك لاستطعت أن تفسر بمليونيك الى أمريكا الجنوبية لتقيم هناك دون أن يلحقك شئ ولكنك لسوء حظك فوجئت بالاعتقال .

وسكت لوبين برهة ثم استنلى قائلا :

- ومع ذلك فانك لم تحفل بالاعتقال . لقد استخدمت المحامى يسترنج وهو معروف فى دوائر المحاماة بأنه خرب الذمعة وأن المجرمين يلجأون اليه عادة لكى ياتيهم بالبراءة بالاستعانة بشهود الزور . وسوء حظك مرة أخرى أخفق يسترنج فى تبرئتك . ولكن ذهنك تفتق عن فكرة . . . ففى

اللحظة التى صدر فيها الحكم عليك بالسجن عشر سنوات صحت بلاء صوتك تقول لمن يخرجك من سجن لاوكستون وانك مستعد أن تدفع فضلا عن هذا جميع النفقات التى يتكبدها متفذك فى سبيل اخراجك .

وبعد سكتة قصيرة عاد لوبين الى الحديث قائلا :

- وكان المحامى يسترنج بحكم مهنته وبصفته وكيلاً عنك أن يتردد عليك فى السجن . فاستطاع بذلك أن يكون حلقة الاتصال بينك وبين الذين سيتولون انقاذك . فكنت توقع شيكات النفقات التى يقدمها اليك كلما زارك . وقد لجأ يسترنج الى هؤلاء الرجال الخمسة وهم من المهندسين المحنكين المتقاعدین واستعان بهم على تنفيذ هذا المشروع الجرىء فابتاعوا الفندق من مالكه الأصلي واستقروا فيه وشرعوا يحفرون النفق بحيث ينتهى الى أسفل الغرفة التى خصصت لك فى السجن وأمسك لوبين قليلا ثم قال :

- ولكن يسترنج جشع طماع . . . لم يقنع بالأجر الذى وعدته به وانما طمع فيما هو أكثر من ذلك . . . طمع فى أن يظفر أيضا بنصف الجائزة التى وعدت بها من بنفذك . فما كان منه الا أن أتى بمجرم يدعى جارثويت ودفعه الى مناقلة منفذيك الخمسة . . . كانت خطة يسترنج ترمى الى ترك المهندسين الخمسة مستمرين فى العمل حتى اذا شقوا النفق أتى بجارثويت قبيل اللحظة الفاصلة فقبض عليهم وأزاحهم من الطريق وتولى جارثويت بنفسه القيام بالخطوة الأخيرة . . .

أى بأزالة الطبقة الرقيقة التي تفصل بين سجنك وبين النفق
فتعتقد بذلك أنه هو الذي أنقذك فتمنحه النصف مليون جنيه
فيقتسه مع المحامي يسترنج ولكن جارتويت لم يفلح في
زحزحة الرجال الحسنة وتهديدهم ليتخلوا له عما بقي من
همة انقاذك . فما كان منه الا أن اختطفت ابنة أخ جيفرول
وجبسها رهينة يهدد بها جيفرول ورفاقه حتى يخلو له الميدان
فينفرد بالجائزة دونهم . . .
وارتسمت على شفتي لوبين ابتسامة متهمكة وقال :

- ولكن لسوء حظ الجميع . . عداى طبعاً . . حشرت
أصعنى في الأمر .

كان بيلامى ويدج ينصت الى حديث لوبين وقد امتقع
وجهه خوفاً . ثم قال فى صوت متهدج :

- ولكن من أنت ؟

- اننى أرسين لوبين . . وأظنك سمعت عنى .

ثم ضحك وأردف يقول :

- ويجب أن تحمد الله على أنك ستجد فى رجلا شريفاً .
فلولا تداخل لسلبك يسترنج النصف مليون جنيه دون أن
يكون له حق فى بنس واحد منه . ولكن مما يؤسف له أن
جيفرول ورفاقه أساءوا الظن بى . وسببوا لى بعض المتاعب
بسبب حماقتهم .

ثم تحول الى جيفرول قائلاً :

- وعلى فكرة يجب أن انيثك ايها الأخ أن جوليا قد رجعت .
فجمع صاحب الفندق يحمق فيه دون أن ينطق بكلمة
واحدة . . فاسترسل لوبين قائلاً :

- انى لا أكذب . . أن عديقى الأمريكى الاحمق (وأظنكم
أطلقتم عليه هذا اللقب) هو الذى أنقذها وأعادها الى الفندق .
ويمكنك أن تتحقق من الأمر اذا سمعت الى مخدعها . والآن
هيا بنا نصعد الى المكتب لنتم حديثنا .

وساقهم امامه فى النفق كالانعام بعد أن جرد جيفرول من
مسدسه .

ولما احتوتهم غرفة المكتب التفت الى جيفرول قائلاً :

- يمكنك أن تمضى الى مخدع ابنة أخيك لتحيبها ولتسألها
عن حقيقة ما حدث . . سلها عن اختطفها وعن أنقذها . .
وسنظل فى انتظارك .

وبعد دقائق رجع اليهم جيفرول . وتحول اليه
الرجال مستفسرين فقرأوا الجواب فى قسعات وجهه .

تكلم جيفرول قائلاً : ان الأمر صحيح لقد رجعت جوليا
. . انى اعتذر اليك يا مسيو لوبين .

فابتسم لوبين وقال :

- تعذر الى . . ؟ وستعذر طبعاً الى هو بى . ؟ اليس

كذلك . ؟ ثم تنهد وقال :

- ولكن ما فائدة الاعتذار .. ؟ هل أستطيع ان
اشترى نصرا وأقدم الثمن الى البائع كمية من الاعتذرات
.. هل أستطيع ان اشترى لهوى زجاجة من الويسكى
وادفع الاعتذار ثمنها لها .. ؟

ثم هز راسه وقال :

- اظن ان الاعتذار عملة لا تنفع . فيجب ان تقدم
الى شيئا آخر . فقال بيلامى وينمج والخوف أخذ منه :

- والآن ماذا تنوى ان تصنع . ؟

فابتسم لوبين وقال :

- فليطمئن بالك . ليس في نيتى ان أسلمك الى
البوايس . ولكنى سأسألك ان تزيد المكافأة الموعودة قليلا .
وهالك دفتر شيكاتك اذ اتى به هوى من جيب محاميك
يسترنج . واذا كنت ضعيف الذاكرة فدعنى اذكرك بانك
أودعت الأموال المختلصة في البنك باسم ويلدون .. لقد
وعدت من يتقدمك بنصف مليون جنيه .. أى ان كل واحد
من هؤلاء المهندسين الخمسة سيظهر بمائة مالف جنيه .
ولما كنت انا وهوى قد اشتركنا في اتقاذك كما ترى حتى ولو
بعدم تسليمك الى البوايس فيجب ان ننقلنا مائتى الف
.. وهالك دفتر شيكاتك فحذر شيكا بمائة الف جنيه باسم
تومز وشيكا آخر باسم هوى بروجز

وكتب بيلامى الشيكين وتناولهما الى لوبين . فالتفت

احجز نسختك مع الباعة

فان الاعداد القادمة حافلة باروع ما كتبه

الكاتب الفرنسى الكبير

موريس بلان

بطلها اللص الطريف

اوسين لوبين

هذا الى المهندسين الخمسة وقال :

- قلت لكم ان الاعتذار لا يكفي . فيجب ان تعوضوني
بما سببتم لي من متاعب .

فقال جيفرول متسائلا :

- وماذا تطلب . . ؟

- سيصيب كل منكم مائة الف جنيه من السجين
الهارب . فليدفع كل منكم الى عشرة آلاف ومثلها الى
هوي . فتكون الجملة مائة الف جنيه يتحمل كل واحد
منكم عشرين الفا منها .

ثم التفت الى بيلامي وبدج وقال :

- والآن حرر خمسة شيكات بأسمائهم على ان تكون
قيمة كل شيك ثمانين الف جنيه . ثم حرر شيكين آخرين
باسم هوي وباسم هوي قيمة كل منهما خمسون الفا .

ولما فرغ بيلامي من تحرير الشيكات المطلوبة ناوله
لوبيين جواز سفر وهو يقول :

- وهناك جوازك اتينا به من جيب بسترنج . وهناك
يخت في انتظارك في الميناء فاسرع .

ولما انصرف بيلامي وبدج قال لوبيين مخاطبا هوي :

- اما انت يا هوي فأرحنا من اسمرتك حتى نمضي
بالسيرة الى احد المحانات لشرب كأس التصارنا .

وانصرف هوي فتكلم بورتمود قائلا :

لقد اسألتك يا مسيو لوبيين ونحب ان نعتذر
بصرف النظر عن العشرين الفا التي اخذتها

فضحك لوبيين وقال :

- انها في نظري اعتذار كاف .

فقال جيفرول :

- وما رأيك في بسترنج وجارثويت . ؟ انظن انهما
سيبيلخان البوليس باننسا نحن الذين هربنا ويدج من
السجن . ؟

فهز لوبيين كتفيه وقال :

- انظن ذلك . الا اذا دفع كل منكما اليهما عشرة الاف
جنيه لتتخلصا من شرورهما

وبعد ربع ساعة رجع هوي بريجز متهلل الوجه فقال
لوبيين :

- والآن هيا بنا لنمضي السهرة في احدى المحانات

ولكن جيفرول ورفاقه اعتذروا من الذهاب بقولهم :

- انا نؤثر ان نتنظر هنا مترقبين عودة بسترنج
وجارثويت لنسألهما على الكتمان .

فقال هوي في شيء من الاستغراب :

- ولكنها لن يحضرا .

رواية العبد القادم

سجين البرج

أروع مغامرات اللص الظريف

أرسين لو بين

للطاب فرنى الكبير

موريس بلان

احجز نسختك مع الباعة

فهز جيفرول رأسه في حزن واسى وقال :
- انك لا تعرفهما .. انك لست خبيرا بهما .. انى
اصرف انهما سيحضران حتما .

ولكن هوبى عاد يقول في تشبث وعناد :

- انهما لن يحضرا .. لقد امرنى زعيمى بان اربحه
منهما .. وقول الزعيم لا يرد .

فقطب لوبين حاجبيه وقال :

- ماذا تعنى . ؟

فكان جواب هوبى :

لقد ارحتك منهما كما امرتنى .. استاجرت قاربا
بخاريا وخرجت بهما الى عرض البحر واغرقت مسدسى في
صدريهما واقفيت جثتيهما في الماء .

فصاح لوبين في استنكار :

- انك وحش في صورة انسان .. ! اترتك جريمة
القتل وتلوث يديك بالدم دون ان يكون هناك مبرر قاهر .. ؟
الا تخشى تيكيت الضمير .. ؟

فهز هوبى رأسه وقال :

- لن يبكتنى ضميرى .. كان هناك مبرر دفعنى الى
ارتكاب هذه الجريمة .

- وما هو هذا المبرر .. ؟

فقال هوبى مجيبا :

— عندما خرجنا الى عرض البحر قلت لهما : « ماذا
تفعلان اذا حلت وثاقكما .. ؟ » فقالا انهما سيقتضان على
ويحاولان ان يخنقاى . فما كان منى الا ان حلت وثاقهما .
فهبجا على . فاطلقت عليهما النار وقتلتهما وطبعنا لن
يبكتنى ضميرى لانى كنت فى حالة دفاع شرعى عن نفسى .

فقال لويين :

— على اية حال لم يكن هناك ما يدعوك الى ان تخلق
هذا الموقف خلقا لانى اعلم انك بلا ضمير .

ولم يفضبا هوبى اذ التمس العزاء فى زجاجة وبسكى
افرغها فى جوفه . فى تلك الصحراء التى لا تروى .. !

« تمت »